



عاليًا... بعيدًا

2015

لَا بُدَّ أَحْيَرًا نَاتَلَفُ
فِي إِحْتِرَامٍ وَنِظَامٍ
دَائِمًا
نَمْضِي إِلَى الْأَمَامِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الثَّوْرَةِ
قُلْ
عِنْدَمَا نَعْتَرِفُ
أَنَّا قَدْ نُصِيبُ وَقَدْ نُخْطِئُ
وَأَتْنَا لِسْنَا أَنْبِيَاءَ أَوْ مَلَائِكَةَ
فَقَدْ تَتَمَزَّقُ ثِيَابُنَا
فِي الْأَسْلَاكِ الشَّائِكَةِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الثَّوْرَةِ
قُلْ
عِنْدَمَا يُقَلِّمُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا
أَظْفَرَ الْأَنَانِيَّةِ
فِيُعْطِي أَكْثَرَ مِمَّا يَأْخُذُ
بِمَحَبَّةٍ وَعَفْوِيَّةٍ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الثَّوْرَةِ
قُلْ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الثَّوْرَةِ... قُلْ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الثَّوْرَةِ
قُلْ
عِنْدَمَا يُرْفَرُ الْعِلْمُ
وَنَرَى الشَّهْدَاءَ فِيهِ
وَاحِدًا وَاحِدًا
وَمَا وَهْبُوهُ مِنْ دَمٍ
وَيَحْنَا إِنْ نَحْنُ نَسِينَاهُمْ يَوْمًا
فَلَنْ يَنْفَعَ التَّدْمُ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الثَّوْرَةِ
قُلْ
عِنْدَمَا نَسْتَخْلَصُ مِنَ الْمَاضِي
الدَّرُوسُ
وَتَمْتَلِئُ بِالْخَيْرِ النَّفُوسُ
سَيَّانَ فِي الْحَقِّ
الرَّيِّسُ وَالْمَرْوُوسُ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الثَّوْرَةِ
قُلْ
عِنْدَمَا نَخْتَلِفُ وَنَخْتَلِفُ

وتصلُ في مواعيدِها إلى المحطّات
وعندما نقفُ صفاً صفاً
نكونُ عشرةً أو ألفاً

يسألونك عن الثورة
قل

عندما تزدانُ بالزهور التواذِ
والشرفات
وتكونُ نظيفةً
جميعُ الطرقات

آنذاك...

إذا سألوك عن الثورة
فقل

تونسُ الخضراءُ
تونسُ حرّة
وأنجزتُ ثوره!

تونس الآن وهنا

محام في سواده والبياض
واقفٌ وسطَ الساحةِ
يُنظّمُ حركةَ المرور

عندما تُصبحُ الصحافه
حصافه وثقافه ولطافه
لا تشرّ غسيل
وسخافه

يسألونك عن الثورة
قل

عندما تُصبحُ المزارعُ والمصانعُ
بلا إستغلال أو إستدلال
ولا يبقَى في الشوارعُ
عاطلٌ أو جائعُ

يسألونك عن الثورة
قل

عندما يسودُ الأمنُ والأمانُ
وكل الناسُ متضامنون إخوانُ
من بنزرت إلى بنقردانُ

يسألونك عن الثورة
قل

عندما تنطلقُ في ساعتها
المواصلاتُ

التلاميذُ على الأرصفةِ
يجمعون النفاياتِ
باعُ غلال على شاحنته يُنادي
- من ليس له ثمنٌ ... بلاش

باقة وردٍ على مدفعِ دبابةِ
مظاهرة قادمة من الشارع الكبير
لا عجب في تونس الآن
بل عجب العجب
المتظاهرون، هم جماعات الشرطة
وأعجب العجب

ابنُ خلدون واقفٌ في تمثاله
وسطَ خضمّ الجموع

رأيتُه... نعم رأيتُه يُخرجُ دواةً وقلماً
ثم يكتبُ بيدهِ صفحةً جديدةً
من - المقدمة -

سيدي بوزيد

من أين الوصولُ إليها؟
شمالاً،

القيروانُ
أسوارٌ وأبوابُ
جنوباً،

الفيافي دونه والسرابُ
غرباً،
موحشٌ دربه
لا رفيقٌ، لا صديقُ

أينهم... هم الأحبابُ؟
الشرقُ
قلبه على الشرق
مللٌ... نحلُ
إماراتٌ... وألقابُ
إذن

كيف الطريقُ إليها؟
أجابه أولُ العابرين في المفترق

- على اليمينِ
ثم رويداً رويداً نحو اليسار
شكراً سيدي
أجابه الثاني

- على اليسار

ثم قليلاً قليلاً نحو اليمين
شكراً سيدي

الثالثُ أجابَ مهمهمًا ببعض
الكلامِ

فقال له... عليك السلام

ومضى في طريقه
 حيث الخطو يرنو عاليًا... بعيدًا
 إلى الأمام
 بوصلة القلب هي الدليل
 بارد... بارد... هذا اليوم أيضًا
 كما كان
 منذ عام
 وعام
 شجر رأس السنة يتهيأ للفوانيس
 الملونة
 بالهدايا
 والمرايا
 تعبت من تمنع الفساتين
 وموضة التسريحة الجديدة للشبان
 والصبايا
 بارد... بارد... هو اليوم أيضا
 مثلما منذ عامين كان
 حسنًا... حسنًا
 سيغادر بعضهم البلاد
 ليروا القطن البارد في بلاد الإفرنج
 وعند تمام منتصف الليل
 يهرعون إلى الشوارع والساحات

راقصين مترعين
 معاطف الفرو كفيلة بالدفع
 لا بأس
 لا بأس
 دفء وسلام
 دفء وسلام
 و... آمين... آمين على من بقي من
 العباد
 في البلاد
 فإذا كان ولا بد
 ولا مناص
 فالرصاص الرصاص والرصاص
 عامر
 وعامر
 ولا خلاص
 لا قصاص
 والرصاص
 ما يزال هو الرصاص
 فسلام على من أسلم الروح
 واحترق
 عندما انسد في لحظة
 أمام عينيه الأفق

قالوا احترق... قالوا احترق
 لم يحترق
 لم يحترق
 من أضاء في دياجينا الطرق
 لم يحترق
 لم يحترق
 والذين كانوا ينعمون
 في الفيلات وفاخر الشقق
 استلموا البلاد
 على طبق
 لم يحترق
 لم يحترق
 ذاك الشهيد وهو في آخر رمق
 أوصى الجريح قربه
 قائلا في قلق
 - حذار... أن تسرق الشمس
 وهي تعلو
 في الأفق
 - حذار... أن تسرق الشمس
 وهي تعلو
 في الأفق

مفتاح

إلى كمال حمدي

بعد عشرين عامًا من الزنانات
 تعلمت يده أدق التفاصيل
 من الخياطة... إلى الغسيل
 تعلمت الخربشات... ورسمات
 الجدار
 ومغازلة الكتاب
 نسيت يده فقط
 كيف تدير المفتاح
 وتفتح الباب

زغاريد الجنّازة

إلى شكري بلعيد

أراك فتحلّو الحياة *** ويُزهّرُ جدبُ الغُصُونِ
فأنتِ الهواءُ وأنتِ السماءُ ونورُ العُيُونِ
أخضراءُ أنتِ وُجُودي *** جُدودي ومهدُ البنيِنِ
فُسبحانهُ مَنْ بَراكِ *** بحُسينِكَ كلُّ الفُنُونِ
ولكنّك اليومَ ثكلى *** بفقدِكَ لَيْثَ العَـرِينِ
مَعَ الصُّبْحِ ودَعَ بُنْتَيْهِ *** صَمًّا بلُطفِ الحُنُونِ
وحُبِّ لِكُلِّ البلادِ *** بصافي الهوى والحَـنِينِ
فَواحِرٌ قلبي عليه *** جَسُورٌ ولا يَسْتَكِينِ
مَشَى ثابتَ الخطو غيرَ *** مُبالِ بِذاك الكَمِينِ
أعدّوا رصاصاتِ عَـدْرِ *** إلى صَدْرِهِ والجَـبِينِ
سَيِّحًا وإن قَتَلُوهُ *** ومَرَحَى لَهُ مِنْ دَفِينِ
وفي جَنَّةِ الخُلدِ صارَ *** إلى سَلَسِيلِ مَـعِينِ
سَلامٌ عليه سلامَ عَـلَى كلِّ قلبٍ حَـزِينِ
ولاحَتْ علاماتُ نَـصْرِ *** برغمِ الأَسَى والأَنِينِ
زغاريدُ فخرِ تَعالَتْ *** فَشَقَّتْ غُيُومَ السُّكُونِ
نِساءُ بلادي نِساءً *** وألفٌ وحصنٌ حَـصِينِ
ودَوَى نَشِيدُ حُمَاةِ الحِمَى مِنْ كَفاحِ السَّـنِينِ
بمليُونِ صَوْتٍ ونِصفِ *** تَعالَى حِماسُ الشُّجُونِ

هو الشَّعبُ أوفى الوَفِيِّ *** وحيبَ كلِّ حَـوُونِ
فَقُلْ للذي جاءَ يَغزُو البلادَ بفتحِ مُبيِنِ
فلسطينُ نادتُ فهِلاً غزوتَ لُقُدسٍ مَهيِنِ
لديكُم هُنَاكَ مُلوكَ *** وَقَدِ أفسدُوا مِنْ قُـرونِ
فكونُوا دُعاةَ الرِّشادِ *** لخيرِ ونُصحِ ثَمِينِ
هنا الدينُ أرسى الوَتَامَ *** سَماحًا بلُطفِ وليِنِ
ومَهْمَا اِختَلَفنا فَحَتَمًا *** على بَعْضِنا لا نَهُونِ
هَلَمُوا جميعًا بحُـبِّ *** فَنُعلِي شِراعَ السَّفِينِ
ونزُـنُوا إلى الشَّمسِ لاحَتْ *** أضاءتُ ظلامِ السُّجُونِ
جميعًا سُرُوبِي وفَاقا *** جميلاً، يَسارًا يَمِينِ
على كلِّ لَوْنٍ وشَـكَلٍ *** لأجلِ البِنايِ المَـتِينِ
فِيهَنًا كلُّ شَهـيـدٍ *** وَيَأْمَلُ كلُّ جَـنِينِ
أخضراءُ، صَبَرًا عَلينا *** بَدُونِكَ لا... لَـنْ نَكُونِ

الطاحونة

أبوابها مُصَفَّحَةٌ
حِجَارَتُهَا مِنْ صَلْدِ الصَّوَانِ
حِيطَانُهَا تُرْسَخَانَةٌ مِنْ إِسْمَنْتٍ
وَحَدِيدٍ
تَدُورُ بِالرَّيْحِ
إِذَا مَا حَفَّتْ أَوْ سَكَنْتْ
تَدُورُ بِالنَّفْطِ
إِذَا انْتَهَى النَّفْطُ وَالغَازُ
تَدُورُ بِالْكَهْرِبَاءِ
إِذَا تَوَقَّفَ
تَدُورُ بِالمَاءِ
إِذَا جَفَّتِ الْيَنَابِيعُ وَالسَّوَاقِي
تَدُورُ مِنَ الْآبَارِ بِالدَّلَائِ
إِذَا غَارَتْ
تَدُورُ بِالسِّيُولِ وَالْأَنْهَارِ
إِذَا عَمَّ الْجَفَافُ وَلَمْ يَسْقُطِ الْمَطْرُ
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْحَجْرُ
تَدُورُ بِأَمْوَاجِ الْبِحَارِ وَالْمُحِيطَاتِ
إِذَا نَزَحَتْ
تَدُورُ بِمِلْحِ السَّبَاحِ

إِذَا بَلَغَتْ التَّرَابَ
الطَّاحُونَةُ تَدُورُ بِالسَّوَاعِدِ
سَوَاعِدِ الْعَبِيدِ
إِذَا تَحَرَّرُوا يَوْمًا
تَدُورُ بِعِرْقِ الْكَادِحِينَ
إِذَا أَضْرَبُوا
تَدُورُ بِدُولَارَاتِ أَصْحَابِ
المِلياراتِ
إِذَا أَفْلَسُوا
الطَّاحُونَةُ تَطْحَنُهُمْ
وَتَدُورُ بِحَقَائِبِ الْوُزَرَاءِ
إِذَا أُقِيلُوا
تَدُورُ بِكَرَاسِي الرُّؤَسَاءِ
إِذَا سَقَطُوا فِي انْتِخَابٍ أَوْ فِي
انْقِلَابٍ
الطَّاحُونَةُ تُطِيحُ بِعُرُوشِ الْأَمْرَاءِ
وَبِتَيْجَانِ الْمُلُوكِ
إِذَا عَصَفَتْ بِهِمِ الثُّورَاتُ
الطَّاحُونَةُ تَطْحَنُ الشُّعُوبَ
تَعَصِرُهَا
تَدُورُ بِدِمَائِهَا
وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟

تَطْحَنُ القَمَحَ وَ الشَّعِيرَ
الحِنْطَةَ / الأرز / القهوة / السكر
تقول هل من مزيد؟
تَطْحَنُ القَصَبَ / الصَّبَّارَ / السِّدْرَ
/ الحَلْفَاءِ
هل من مزيد
تَطْحَنُ التَّيْنَ وَ الزَّيْتُونَ / النَّخِيلَ /
اللِّيمُونَ / اللُّوزَ
والمُوزَ
هل من مزيد؟
تَطْحَنُ الغَابَاتِ الحِدَائِقَ /
الورود / الزهور
الياسمينَ
هل من مزيد
تَطْحَنُ الحَيُولَ / الخرفانَ /
الأبقارَ / الغزلانَ
العصافيرَ
والفراشاتِ
هل من مزيد
الطاحونة تطحن الأسوارَ /
الأهراماتِ / بُرْجَ بَابِلَ / بُرْجَ
إِفْلَ

جدار الصَّينِ
حَنَايَا قَرطَاحِ
أعمدة البتراءِ
مَنارة الإسكندرية
كوليزي روما
ناطحات السحابِ
هل من مزيد
الطاحونة تطحن الجبال والبلدانَ
هل من مزيد
تَطْحَنُ الأَرْضَ وَالبَشَرَ
هل من مزيد
تَطْحَنُ القَمْرَ
هل من مزيد؟
الأفلاكِ وَ النُّجُومِ
الطَّاحُونَةُ مَا زَالَتْ تُرِيدُ
إِلَى أَنْ تَدُورَ الدَّوَالِيبُ عَلَى نَفْسِهَا
تَطْحَنُ أَسْنَانِهَا وَ سَلَسِلَها بِأَسْنَانِها
وَ سَلَسِلِها
فَتَهْوِي كَأَعْجَازِ نَخْلِ خَاوِيَةٍ
هل من مزيد؟
ويبدأ تاريخ جديد

رمضان أبي

عند سَحور أوّل يومٍ في رمضان
يُخْرَجُ أَبِي من بيتنا
يقفُ عند العتبةِ
تمامًا كما يستقبل الضيفَ يقول:
- أهلا وسهلا
مرحبًا وبالبركة
عند آخر مغربٍ في رمضان
يُخْرَجُ أيضًا أَبِي كأنه يُودّع أعزّ
الضيوف

- بالسلامةِ و إلى اللقاء

منذُ عام

ودّع أبي رمضانَ

من عادته يَسِيرُ معه بعدَ البابِ

خَطوتينِ

أو ثلاثًا

هذه السنّة

سار خَطواتٍ أكثرَ

إلى ما بعد الزقاقِ

فوقفتُ عند العتبة... أنتظرُ

أبي... لمرِ يعُدُّ

الوداع

وداعًا... قال إذ أخفى *** دُموعًا أذرفتُ ذرفًا
على آياتِ قرآنٍ *** دعا لي باسِطًا كفًا
فمَهْمَا غَبْتُ أو أنأى *** رعاني حِضْنُه الأذَقَا
شذاهُ المسكُ بل أزكى *** حبيبُ القلبِ والأصْفَى
يقوم الليلَ إذ يغشى *** ويدعو المصطفى ألفَا
وأمي بيننا تسعى *** بكأسِ الشاي مُستوفَى
مع التّعناع قد فاح *** فما أشهى له رشفَا

أنا ذاك الفتى ولى *** بأعوامي مَضَتْ طيفًا
فأينَ الطّينُ أفراسي *** وفُرساني نَصَتْ سيقًا
وتحتَ الشَّمسِ قد صُفّت *** جُيوشًا تنشرُ الخوفا
كمثلَ القائدِ الأعلى *** تراني أعلنُ الزحفَا
هُمُ الأسيافُ لاقتني *** نَعَمْ قاربته حتفَا
وَ مِنْ دِرْعِي قد إنسلوا *** تواصوا ضِدِّي العصفا
لَسَوْفَ الدهرُ يُنيهمُ *** بأن صافيتهم سَوْفَا
فليسَ الطَّمعُ يُغريني *** ولا لمرِ أضربُ الدُّقَا
ولا الألقابُ تُغويني *** بما عندي أنا أكفَا
أصيلُ الطَّبَعِ في عَصْرِي *** غريبٌ ضائعُ المنفى
ولكنَّ الألى ظلّوا *** بلا زيفٍ ولا زُلفَى
هُمُ أبقى على وُدِّي *** أليفٌ وافقُ الإلفَا
حَبِيتُ الطَّيْبَ في النَّاسِ *** بلى كانوا بي الأحْفَى
وبالمعروفِ يلقونني *** سَجَايَا فاقَتِ الوصفَا
جنوبيُّ الجوى قلبِي *** إذا صافى الهوى أوفَى
بعيدٌ في المدى ظليّ *** وأمشي شامخًا أنفَا

كُرَاتُ الشَّمْسِ

في فِئَاءِ المنزَلِ
قُلْنَا

- ماذا نغرسُ؟

غَرَسْنَا بَرْتَقَالَةَ

سَنَةً بَعْدَ سَنَةٍ

أَمْسَيْنَا نَجْلُسُ تَحْتَهَا فِي عَشَايَا

الصَّيْفِ

حَوْلَ كُوُوسِ الشَّايِ

النَّعْنَعُ مِنْ حَوْضِهَا
وَصَارَ أَرِيحُ زَهْرَهَا يَسْرِي كَلِّ

رَبِيعِ

إِلَى كَامِلِ الأَرْجَاءِ

فِي الشِّتَاءِ

عِنْدَمَا تَدْلَهُمُ السُّحْبُ

وَتُحَيِّمُ عَلَى مَنْزِلِنَا الغُيُومُ

نُزِيحُ السَّنَائِرِ عَنِ النَّوَافِدِ

فَتُشْرِقُ كُرَاتُ الشَّمْسِ

مِنْ بَيْنِ إِخْضَارِهَا

المحفظت

عندما استلمت رسالة إعلامي بتقاعدتي من التعليم

نظرت إلى محفظتي وقلت

وداعاً! وبعَدَ الوداعِ وداعٌ *** وحنَّ الفراقُ ولا يُستطاعُ
طَوَيْتُ الرِّسَالَةَ بل قد طَوَيْتُني *** إلى سَلَةِ المَهْمَلَاتِ الرَّقَاعِ
فلاحَتُ لِمحفظتي دَمَعَاتٌ *** وصَوْتُ نَشِيحِهَا وَالنَّيَاعِ
وَسَدَّتْ بَعْنَفٍ تُجَادِبُ كَفِّي *** فحاولتُ نَزْعًا، فزادَ النَّزَاعُ

تَقُولُ لِمَاذَا تُفَارِقُ خِلاَّ *** وفِيكَ إِشْتَرَى الآخرونِ وِباعُوا
أَلَسْتُ الرَّفِيقَ، أَلَسْتُ الصَّدِيقَ *** ورُوحِي صَدَاكَ، وإِنِّي الذَّرَاعُ
أَبْعَدَ سِنِينَ الوفاءِ أَهُونُ، بَلَى *** قد يَهُونُ عَلَيْنَا المَتَّاعُ
وقالَتِ بَدَلِ عِتَابِ الحِسانِ *** بَدُونِكَ، وَيُحِي! دُرُوبِي ضِياعُ
أَتَرَكُنِي؟ والفِيا في وِرائِي *** وِبحرًا أرى لَيْسَ فِيهِ شِراعُ
فخُذْنِي إِلَيْكَ وَأَنِّي ذَهَبْتُ *** بِسَهْلِ الطَّرِيقِ وإِما تِلاعُ
رَمْتَنِي الدَّرُوبُ ولا مِمن دَلِيلٍ *** لِيالِي طالَتِ، وغابَ الشَّعاعُ
فقلتُ: لَأَنْتِ نُجُومُ اللَّيالي *** بِعِلْمِ وَأدبٍ، فليتَ يُراعُوا
أَحْفَظَةَ العُمَرُ عُدْرًا، فَفِيكَ *** شُجُونُ الفُؤادِ وهذا الِيراعُ
وفِيكَ كِرايسُ شِعْري ونَشْري *** وفِيكَ تَصاوِيرُ مَنْ هُمُ ضاعُوا
وفِيكَ هِيَ الضَّادُ نَقَشَ بِقلْبِي *** فَمِنْها سَرَى دَمْنَا والرِّضاعُ
رَشَفْتُ هَواها على كَلِّ آيٍ *** وِبيتٍ، فَنَبِضِي لَهَا والنُّخاعُ
على العَهْدِ نَبَقِي لِكُلِّ وَفِيَّ *** فليتَ الوفاءِ لَدِينا يُشاعُ

عُمَراسِنُ

كَمْ مِنْ بِلادٍ كَلَّها مَفاتِنُ *** لَكِنَّ قَلْبِي حُبُّهُ عُمَراسِنُ
فَباسِمِها مَعْنَى كَرِيمِ النَّاسِ *** أَكْرَمَ بِهِمْ! فَكَلَّهُمُ مَحاسِنُ
سَيَّارَةُ الطِّينِ... تَلَكُ
مَلَّسَها مِنْ صافي الأَدِيمِ
أَدِيمٍ فِي جَوْفِ كَهْفِ

لم تترك سيارة الطين وراءها إلا
 الغبار
 كم من جبال قطعت
 كم من وهاد / مروج / غابات /
 سباسب / أنهار
 سنوات في سنوات
 كم من ريح / ثلوج / أمطار
 مرقت
 وأقطار
 سنوات في سنوات
 سيارة الطين...
 ما تعبت ما كلت ما توقفت
 سنوات في سنوات
 ضاقت به الأماكن
 سنوات في سنوات
 قارات ومدائن
 فما أوصلته الطرقات
 إلا
 إليها ؟
 غمراسن
 بوصللة القلب تشير إليها جنوبا
 ولو أن الشمال مفاتن
 غمراسن
 غمراسن
 البدء والمنتهى
 مهما توالى مواطن
 - غمراسن -
 في قاموس لغة البربر - سيد القوم -
 إباء... كرم... ومحاسن
 غمراسن
 قديما
 كانت الأمطار مداراة حتى في
 الهواجر
 الديناصورات في غاباتها كانت
 تجول
 كم إصطاد من أحفاد أحفاد
 أحفادها صبا
 في المغاور
 غمراسن
 قديما... قديما
 الأسلاف الأوائل
 رسموا في كهوف الشعاب الأفيال
 والزرافات
 والأيائل
 غمراسن

واحدة تلو واحدة
 مرعى... مرعى
 استوت ودارت في كفه
 مثنى... ثلاثا... رباعا
 برفق
 فتح بابها - كذلك كان يتسلى -
 ثم استوى خلف عجلة القيادة
 يده اليمنى أمسكت بها بلطف
 يده اليسرى أدلاها من النافذة
 تماما... مثلما يقود المحنكون من
 السائقين
 بلمسة واحدة
 أدار المحرك
 فانساب انسيابا كأزيز الريح
 كحفيف أجنحة الخطاطيف
 كخريبر الوادي عند السواقي
 كرجع الشادي في محافل الأعراس
 كصدى الزغاريد
 لم يودع
 لم يودع
 الشوق إلى المسافات البعيدة دعاه
 ضغط على دواسة البنزين
 كهف في أعلى تل
 كي يصل إلى رأس التل
 لا بد من... ومن...
 من شوك وصخر مسنون
 والويل من أفعى أو من عقرب
 سيارة الطين... تلك
 في باحة الحوش... ذلك
 بدلوين من ماء - بئر الكرمية -
 عجن حديدها المصقول
 بلورها اللماع
 أضواءها الكاشفة
 الحمراء
 والبرتقالية
 استوت بين يديه ملساء هيفاء
 تركها تجف
 الشمس فوق رأسه كرة جمر
 سيارة الطين... تلك
 جفت عجلائها، يبست...
 الآن يتسلى له تركيبها بيسر على
 مغزلين
 ثقفهما من غصن زيتونة الجسر
 برفق ثقبها

فِي تَنَايا وَايديها النَّخْلُ وَالتَّينُ وَالزَّيتُونُ
 يا شَذى الشَّيخِ وَالعَرَعارِ
 مِنْ كُلِّ قَبَجٍ عَمِيقٍ جَاءَهَا نَجْعٌ وَرُكبانُ
 عُمَراسِنُ
 البُيُوتُ مَنحوتَةٌ وَالْمَعاصِرُ فِي الصُّخُورِ
 وَيُتَوَجَّجونَ رُؤُوسَ الجِبالِ
 بِالقُصُورِ
 عُمَراسِنُ
 فِي السُّوقِ القَدِيمِ رَكَنَ سيارَتَهُ
 سَارَ مِنْ مَدْرستِهِ إِلَى - بئرِ الكَرَمَةِ -
 سَارَ
 مِثْلَما كانَ يَسِيرُ وَالْأَعوامَ عَبَرَ الوادِي
 عَلَى الأَقْدامِ

وَأائل

عَلَى شَوْكَةِ الإِنْتظارِ وَقَفْتُ *** مَعَ الواقِفينَ وَبينَ الوُفُودِ
 وَفِي قَلْقٍ أَشْرَبُّ بِعَينِي *** تُرى هَلْ سَأَلقاهُ حَقًّا حَفِيدِي
 تُرى هَلْ كَمِثَلِ التَّصاوِيرِ حُسْنًا *** أَيْ قَدَ رَأيتُ، وَفِيهِ جُدُودِي
 وَفِيهِ بَهاءُ زِيادِ صَبِييَا *** بِبِسمَتِهِ تَلَكَّ، تُحْيِي عَهودِي
 فِيا طائِرًا فِي أَعالي الجِواءِ *** تَمَهَّلْ وَحاذِرْ فِفيكَ وَليدي
 وَرَفْرَفُ بِلطَفٍ وَحُثَّ الجِناحِ *** عَلَى عَجَلِ رِغَمِ ريشِ الحَدِيدِ
 وَبَعْدَ إِنْتظارِ أَطَلَّ حَفِيدِي *** فَهَشَّ وَبَشَّ بِوَجْهِ سَعِيدِ

إِلَيَّ حَبِيبِي! أَشْرَتُ إِلَيْهِ *** فَهَبْ لِحِضْنِي كَطيرِ عَرِيدِ
 وَحَطَّ عَلَى ساعِدِي مِثْلَ بَازٍ *** عَلَى أَيْكِهِ قَادمٍ مِنْ بَعِيدِ
 فَكَمِ مِنْ جِبالٍ وَبِحَرِّ تَحْطَى *** وَكَمِ مِنْ رِياحٍ، وَكَمِ مِنْ رُعودِ
 وَعانِقَتُهُ، كَدَتُ أَقْسُوَ عَلَيْهِ *** بِضَمِّ وَلِثْمٍ وَطَووقِ شَدِيدِ
 بِشوقِ أَقبَلُهُ مِنْ يَدَيْهِ *** تَجُولانِ فِي لِحْتِي كَالوُرُودِ
 يُعابِثُ نَظَّارَتِي فِي سُروُرٍ *** فِداهُ بَعيني، وَهَلْ مِنْ مَزِيدِ
 يُكفِّفُ لِي دَمْعَتِي ما دَرَأَهُ *** بِأَشجانِها أَبَحَرْتُ فِي القَصِيدِ
 فَبارِكْ لِي اللهُ فِيهِ وَأُسَعِدْ *** وَحَمْدًا إِلهِي فِذا يَومُ عِيدِي

الأغنية اليتيمة

أَيُّ أَنها فَرِيدَةٌ وَحيدَةٌ وَهي زاخِرَةٌ بِالشَّجونِ مَنهَمرةً بِالأسى مُصَوِّرةً
 حَالِ الأَحَبَّةِ وَهمِ يَنأرجِحونَ بَينَ اللِّقاءِ وَالفِراقِ، وَبَينَ الرِّجاءِ وَالياَسِ
 فَقدَ عَبَّرتَ عَن بَينَةِ الجَنُوبِ الشَّرقيِّ مِنَ البِلاَدِ التُّونِسيَّةِ تَلَكِ
 المِنطِقةِ الَّتِي ما فَتَنَّتْ تَعانِي مِنَ الهِجرَةِ عَلَى مَدى العِصورِ
 وَالأَجيالِ وَما يَتَرَتَّبُ عَنها مِنَ آثارِ أَلِيمَةِ فِي النِّفوسِ فَجاءَتْ
 فِي صُورٍ وَإِلمَاحاتٍ دَقيقَةٍ عَلَى شَكلِ أَبِياتٍ مَتوالِيَةٍ فِي تَناسِقِ
 وَتَلاحِقِ مَما يَجعَلُها نَصًّا إِبداعيًّا مَتماسِكِ المَعانِي عَلَى غايَةِ
 مِنَ الإِتقانِ لَذا حَاولتُ نَقَلَ هَذهِ الأَغنيةَ الشَّعبيَّةَ إِلى الفِصحى
 تَعميمًا لِلإِمتاعِ وَالإِبداعِ وَتأكيدًا عَلَى أَنَّ كَثيرًا مِنَ نِصوصِ الأَدبِ
 الشَّعبيِّ غَنِيَّةٌ بِالدَّلالاتِ الفِنيَّةِ الرَّاقِيَةِ إِضافةً إِلى أَبعادِها المِتنوعَةِ
 الأُخرى...

إِنَّ شَعْرنا العَرَبِيَّ المَعاصِرِ فِي حَاجةٍ إِلى الإِستِفادةِ مِنَ الأَدبِ الشَّعبيِّ
 أَيضًا وَما زادَ الأَغنيةَ شَجِيًّا وَتأثيرًا أَدأُها البَليغُ مِنَ لُدُنِ شابَةِ
 وَشابَةِ وَهُما يُراوِحانِها فِي إنسِجامِ.

1

يا مَنْ عَزَمْتَ عَلَى الرَّحِيلِ
صاحِبَتِكَ أَشْوَاقِي
فَمَهْمَا طَالَ بَيْنَ الْأَحْبَةِ التَّلَاقِي
لَا بَدَّ يَوْمًا
مِنَ الْفِرَاقِ

2

صَعَدْتُ عَيْنِي بِنظَرَةٍ إِلَى الْجَبَلِ
مِنَ سَفْحِهِ إِلَى الْقِمَّةِ
لَعَلِّي أَحْضَنُ بِمِلءِ الْكَفِّ الْوَرْدَ
أَوْ أَرَاكَ
فَلَمْ أَقْبِضْ إِلَّا عَلَى الْأَشْوَاقِ

3

طَالَ غِيَابُكَ يَا حَبِيبِي
وَآنَ لَكَ أَنْ تَعُودَ
إِذْ فَعَلْتُ مَا فَعَلْتُ بِي الظُّنُونُ
وَقَدْ تَعَبْتُ مِنَ السَّهْرِ
مَعَ الصُّورِ

4

يا ذَاتَ الْعَيْنِ الْكُحَيْلَةَ

كعِينِ الْمَهَا

إِذَا أَشْرَتِ بِحَاجِبِكَ الرَّيِّقِ
فِيَّيْ أَعْلَمُ مَا أَعْلَمُ
وَاللَّبِيبُ بِالْإِشَارَةِ يَفْهَمُ

5

- مُبَارَكٌ - عَلَيْكَ الزَّوْجُ
يَا بَعِيدًا مِزَارُهُ
تَبَارِكُ عِدْدُهَا عِدْدُ حَصَى الْجَبَلِ
وَأَحْجَارُهُ

6

أَيَا طَائِرًا مُهَاجِرًا
كَفَى مَا قَدْ نَزَلْتَ هُنَاكَ
وَعِشْتَ مَعَ الْأَغْرَابِ
فَعُدْ

وَأَنْسِ عُشَّكَ مَعَ الْأَحْبَابِ

7

يَا عَيْنُ رَاوِدِي النَّعَاسِ
وَنَامِي
لَعَلَّ الْحَبِيبَ يَزُورُنِي
فِي الْمَنَامِ

8

على اسم التي أحببتها

ابنتي سَأَسْمِيهَا

لتخطرَ على بآلي

كلما أَنَادِيهَا

9

يا قلبُ أَبْشِرْ

فَحَبِيبُكَ - مِثْلُكَ - على الحُبِّ باقٍ

عَلِمْتُ ذَلِكَ

عندَ التَّلَاقِي

10

ليلةً

رفعتُ عيني إلى السَّمَاءِ

فَلَا حَتَّ نَجْمَةٌ تُشْبِهُ حَبِيبِي

في جَدَائِلِ شَعْرِهَا وَالْحَيَاءِ

11

يا عينُ لَا تَبْكِي

على الذين فارقوا وماتوا

بل إِبْكِي

على أَحَبَّةٍ فَرَّقَتْهُمُ الْحَيَاةُ

النص الأصلي للأغنية

1

نُوصِيكَ تَلْقَى الخَيْرَ كَأَنَّكَ عَازِمٌ *** وَكُلُّ مَنْ صَحَبَ صَاحِبَ فِرَاقٍ لَازِمٌ

2

شَيَّعْتُ عيني للجبل وَرَقِيَّتَهُ *** مَلِيتُ كَمَشْتِي بِالوَرْدِ شُوكَ لَقِيَّتَهُ

3

...رَوْحٌ وَ يَزِي مَالِغِيَابٍ وَ الحَيْرَهُ *** كَفَانَا السَّهْرَ وَ شَبْحَةَ التَّصْوِيرَةِ

4

يا عَيْنُ لَرُخِي يَا رَقِيقَ الحَاجِبِ *** هَزِيهِ يَرْقَى وَ حَدْرِيهِ يَواجِبِ

5

مَبْرُوكِ عِرْسِكَ يَا بَعِيدَ رَدَادِهِ *** على قَدِ حُصْحَاصِ الجبلِ وَ رَشَادِهِ

6

رَوْحَ لُوكِرِكَ يَا غَرِيبَ وَ جَالِي *** عَمَّرتُ وَ كَرَّ النَّاسِ وَ وُكِرِكَ خَالِي

7

رُؤْيِي مَنَامِكَ وَ اهْجَعِي يَا عيني *** بِالْكَشْرِ رِيدي فِي المَنَامِ تُجِنِي

8

سَمَّيْتُ بِنْتِي عِلَّ مَرًّا نُبَغِيهَا *** تَهَسَّسَ عَلِيًّا وَ قَتَّ مَا أَنَادِيهَا

9

نَهَيْتُكَ يَا قَلْبِي حَبِيبِكَ رِيَّتَهُ *** وَ قَاعِدَ يَحْبُكَ كَيْفَ مَا حَبَيْتَهُ

10

شَيَّعْتُ عيني لِفُوقِ رِيْتِ النُّجْمَةِ *** خَطَرْتُ عَلِيًّا أُمَّ الخُجُلِ وَ الحِشْمَةِ

11

يا عَيْنِ مَا تَبْكِيشَ عَلِيَّ مَا تُؤُ *** وَ ابْكِي على الحَيِّينَ كَيْفَ تُخَاطُو

الكمنجة

إلى زكرياء القوي

دخل زكرياء علينا
 يده في يدها / يدها في يده
 على كرسي واحد
 جلسا
 بلطف هدهدها على ساعده
 حتى نامت في أحضانه
 ومن دون أن يزعج أحلامها
 رويدا... رويدا... رويدا
 حتى نضا عنها المعطف
 فتح أزراره واحدا واحدا
 تبارك الله أحسن الخالقين
 إذ براها كأجمل ما تكون
 في سمره الأبوس
 رقيقة الخصر
 ناعسة الجفون
 ومن شوق إليها
 هوى عليها... تقول ذبحا
 كالقُبْل
 فمن الحب ما قتل

كدنا من الأشواق نفيض
 وزكرياء يُرفف
 على أجنحة حمامه البيض

الحمائم البيض - فرقة موسيقية تونسية
 تأسست سنة 1984 وقد غنت بعض
 قصائد الشاعر

في بلاد الياق ياق

في بلاد الياق ياق
 القريبة من بلاد الواق واق
 اجتمع أهل الحل والعقد
 والعقل والنقد
 تدارسوا أوضاع البلاد
 التي عم فيها الفساد
 بعد التنقيب والتقليب والتمحيص
 والتنصيص
 والتحاور والتشاور
 في الأسباب والمسببات
 أجمعوا على إلقاء القبض على
 الشيطان
 وحبسه إلى أبد الأبدين وراء

القُضبان
 لأنه سبب الفساد في البلاد
 تساءلوا كيف يُسكون بالشيطان
 الرجيم اللئيم
 الماكر الشاطر
 أحكموا الخطط
 أفلتت
 استنبطوا الحيل
 راوغ
 نصبوا الشرك
 نجا
 قالت لهم قهرمانه عجوز من
 الغابرين
 أنا أمسك بذاك اللعين
 وأمرت أن يُنادي المنادي
 في الساحات وعلى السطوح
 - من يستطيع الدخول في زجاجة
 أنا رهن إشارته في كل حاجة -
 سرعان ما لبى الشيطان النداء
 وقال فرحا مسرورا
 - ها أنا ذا
 ودخل الزجاجة
 أسرع القهرمانه وسدتها بالغطاء
 صار الشيطان في الزجاجة حبيسا
 تعيشا
 فما وسوس ولا غوى
 تنفس الناس الصعداء
 مضي يوم... أسبوع... شهر...
 فصل...
 وعام
 أمست البلاد بلا حراك
 الناس كأنهم نيام في سبات
 لا فلاحه، لا ملاحه، لا سياحة
 لا مال، لا أعمال
 لا شوق، لا توق
 لا جمال، لا ذوق
 لا ورود، لا مواعيد
 ولا زواج...
 حط الكساد على البلاد...
 ذات ليلة ليلاء وفي الظلام الدامس
 قامت العجوز تمشي
 على عكاظها

فلم تشعُر كيف دَحرجتِ
 الرِّجاجةُ
 يا ويحها
 تهسَّمتْ فاشتعلتِ الأضواءُ من
 التوافدِ وفي السَّاحاتِ
 وعند الفجرِ
 عادَ الدَّيبُ إلى الطَّرقاتِ
 والمؤدُّنُ صاحُ
 حيَّ على الفلاحِ
الأحمر والأبيض
 ذات صيفٍ
 إنداحتْ دُوابُ شَعرها
 على صدره الوارفِ الظلالِ
 فترأتْ له على الوهادِ والتلالِ
 بيادرَ قمعٍ وبساتينِ
 وكثباناً وواحاتِ
 وكُنوزَ جُررِ واقِ الواقِ
 من بعيدٍ ترنو إليه تَدعوهُ
 أحبَّ الأفاقِ في عينيها
 صافيةً، حانيةً
 في لحظةٍ، لحظةٍ ما بينَ اجتياحِ

الأنامل
 ولَهفتِها
 وكَبَّحَ جِماحِ الرِّغبةِ
 لا / نَعَم
 لا / نَعَم
 انطلقتْ كمُهرةِ البراري
 بلا قيدِ
 بلا لجامِ
 بلا ركابٍ ولا سرجِ
 حَمَّمتْ ضابحةً
 مُجَنِّحةً
 حتَّى وصلتْ إلى ذروةِ الوجدِ
 فرُفرتْ وقالتْ وقد أرختْ لهُ
 العنانَ : هيتَ لكِ
 إنِّي لكِ
 وعلى جِوادِ جُمُوحِ وَسَطِ وَطيسِ
 الحربِ
 خاصَّ غِمَارها
 ما بينَ رُمحِ وترسِ
 طال النَّزالِ
 حتَّى سألَ الأبيضُ
 على الأحمرِ

حسناء البحيرة

نَعَماتُ بيانُو
 بيانُو تراوحه أناملُ
 أناملُ حريرِ
 حريرِ كالنَّسيمِ
 نسيمِ ينسابُ من نافذةِ
 نافذةِ مفتوحةِ
 مفتوحةِ على بُحيرةِ
 بُحيرةِ تُهدِّدها موجاتُ
 موجةٍ إثرَ موجةٍ
 موجةٍ كمثل طائرٍ يعلو
 يعلو ثم يهوي
 يهوي مُرفقاً مع شِراعِ
 شِراعِ زورقِ
 زورقِ وحيدي
 فيه صيَّادُ
 صيَّادُ عائدُ
 عائدُ بلا سَمكه
 سمكةٍ تُعغِّي بنَعَماتِ
 نَعَماتِ تلكِ الأغنيةِ
 لأنَّها لم تكنْ في الشَّبكةِ

العاشق الأخير

إن كان يهواها
 أَلْفُ
 فهو من المائةِ الأوائلِ
 إن كان يهواها مائةً
 فهو من العشرةِ الأكثرِ حُبًّا لها
 وإن ظلَّ واحدٌ فقط يُحبُّها
 فإنه هو
 وإلى الأبدِ
 إن لم يبقَ يُحبُّها أحدُ
 فلا شكَّ
 أن ذلكَ العاشقِ
 قد مات

الوردة والشكلاطة

إلى الحبيب الزناد

في يدهِ
 وردةٌ وشكلاطةٌ
 إنتظر...
 تحت الشمسِ
 حتَّى ذابتِ الشكلاطةُ
 ولم تاتِ!

في يده
وردة وشكلاطة
انتظر... انتظر
تحت المطر
حتى غرقت الوردة
ولم تأت

في يده
وردة وشكلاطة
انتظر... انتظر... انتظر
تحت الشجرة
حتى استوى الظل
ولم تأت

تناول الشكلاطة
قطعة تلو قطعة
وظل يستنشق الوردة
مرة تلو مرة
ويستزيد
حتى أطلت
من بعيد

مقام الوجد

على صهوة صبات الرياح اللواقح
بدفق أعتى الأمواج
وبأجنحةٍ مُثقلاتِ المزن
يعرجُ بُراقُ الوجد
مُرفراً
إليها

كيف تراها

ترسمه نسيماً

كيف تراها

تزرعه مطراً

ليخضوِضِرَ كلُّ سَراب

وينطلق كلُّ سِرَب

ويميد الدوح

من بعد عجاج السنين

قبل أن يعودَ الطرفُ إلى الطرف

انهمر في أحضانها بوحاً

شأيب... شأيب

فطوقته أشواقها

بالرحب

بعد البوح
أزهر الجرحُ على الجرح
قوس قزح
فلاح في الآفاق
كأنه سنفونية
من إشراقه عينيها

الشجرة الدامعة

الحب - ابنتي - إيمان

سار وضيف البحيرة

معتذراً للعشب

ولالأزهار النديّة اليانعة

فإذا بهاتف يقول:

ألا خلعت نعلينك ومشييت على

الوشي؟

مثنى على استحياء

حتى رأى شجرةً مُنتكسةً

الأغصان

مُسَدلة الأوراق

يقطر منها الندى

كأنها تدرف من عُيونِ دامعةٍ

فقال لها وقد صار يتكلم لغة
العشب
- يا شجرة...!

لماذا أنت وحيدة فريدة كأنك
باكية؟

وبالقرب منك الماء
والخضرة

فلماذا الحزن والشجن؟

قالت وقد انداحت أوراقها
ومالت

- أين الوجه الحسن؟

أين الوجه الحسن

البحيرة

كأن صفحة الماء
خطاها

وراءها إنسياب التسيم

يعزف أوراق الشجر

شذاها

إذا زفر الحمام

بحفيفه

كأنها عليه تُسلم

مِثْلُ قَوْسِ قُزْحٍ
يَلَامِسُهُ مِنْ بَعِيدٍ

فِيرُدُّ السَّلَامَ سَلَامًا
وَالْإخْضِرَارُ وَالْأَزْرُقُ وَالْحُزَامَى
فِي الْمَدَى حَرِيرٌ شَاهِلَهَا

شَبَقُ الْوَرْدِ

ووردةٌ حُمَمٌ لهُ *** في روضةٍ مُحَضَّلُهُ
جَذَلَى بِحُسْنِهَا زَهَتْ *** مَصُونَةٌ مُظَلَّلُهُ
وتأجها مُشْعَشَعٌ *** وكلها مُكَلَّلُهُ
توهجت من شَبَقٍ *** فإلهوى مُلألَاهُ
هَبَّ التَّسِيمُ لِلشَّذَى *** ما أَلْفَقَهُ مَا أَجْمَلُهُ
من لَمَسَهُ توهجت *** بحُمْرَةٍ مُعَسَّلُهُ
مولاي! انحوه رَنَتْ *** بعينها المُدَلَّلُهُ
هَيْتْ وَحَانَ قَطْفُهَا *** رِيَانَةٌ مُبَلَّلُهُ
وَضَمَّهَا مُنْسَابَةٌ *** في شَهَقَةٍ مُطَوَّلُهُ
فَرَفَرَتْ وَحَلَقَتْ *** شَوْقًا وَتَوْقًا وَوَلَّهُ

السَّلْمُون

سَمَكُ السَّلْمُونِ
كَلَّ عَامٌ يَرْحَلُ مِنَ الْمُحِيطِ نَحْوِ
بُحَيْرَاتِ الشَّمَالِ
عَبْرَ الْأَوْدِيَةِ وَالْعَابَاتِ
إِنْ نَجَا مِنْ قَصَبَاتِ الصَّيَادِينَ
وَمُخَالِبِ الدَّبَبَةِ وَمَنَاقِيرِ الطُّيُورِ
كَيْفَ يَشُقُّ ضَحْلَ الْمِيَاهِ
كَيْفَ يَتَخَطَّى الصُّخُورَ الَّتِي مَا
شَرِبَتْ
وَلَا هِيَ أَفْسَحَتِ الطَّرِيقَ
سَمَكُ السَّلْمُونِ
يَمْضِي بَعِيدًا بَعِيدًا
يَصِلُ
نَمَّ يَعُودُ مِنْ جَدِيدٍ

وراء الشمس

كُنْتُ فِي السَّابِعَةِ
أَلَا حَقُّ فَرَاشَاتِ الْبَرَارِيِّ
أَخْتِي فِي رِبْعِهَا الرَّابِعِ تَجْرِي مَعِي
جَمِيلَةٌ كُدُمِيَّةٌ
ذَاتُ حُمَّى... مَا تَتْ

قالت لي أمي

- لا تبك

إبتهج لأختك يا ولدي

فقد نزل إليها ملائكة الفجر

طار بها نحو الجنائن العالية

هي تمرح هناك

حينذاك

خرجت أعدو... أعدو

أمدد يدي

كي أطيّر وألحق بها وراء الشمس

ليلتها حلمت...

يداي أصبحتا جناحين

طرت

رأني أختي... نادني

- هيا بنا... هيا بنا

وأنا أدنو منها

...أفقت

العنكبوت

مرحى للعنكبوت

خيطا خيطا

يتقصى أنثاه

حتى يصل إليها
ثم بعد الوصل
يموت

في الحفل

بينهما
خطوتان
فقط

هي الشمس

لو تقدم خطوة واحدة

كان منها احترق

هو البحر

لو تقدمت فيه خطوة واحدة

كان الغرق

راها رأتها

رأته رآها

وثلاث نقط

زهرة التوليب

الليلة

في أوج الربيع

زهرة من زهرات الحديقة

باتت تحت ضياء القمر

يرشها عشقا وشوقا

حتى مطلع الفجر

عندما الشمس وخزت وجنتيها

أفاقت

فاذا بياض على احمرار

يبلل تاجها

أبجدية

شفتها الأبجدية

أبكم يظل

طول العمر

ما لم ينطق به

الكروان

لصيد الكروان

سألت شيخ الصيادين قال

أترك اليمام والسمان والحباري

والقطا

قلت: إما الكروان وإما فلا

صوب النظر إلي قال

- الكروان

طائر البراري النائية

عشه في أعالي الجبال

لا يلتقط رزقه إلا في الفجر

أو عند الليالي المقمرة

تراه يحط من عل على السباسب

بجناحين كمثال المروحة في

خفيف وانسياب

من منقاره الدقيق يشدو بصوت

لا هو بهديل... لا هو بتغريد ولا

زقزقة

إذا استمعت يوما فأنصت كالمعين

في رققة

إن رمت له صيدا

لا الشباك - هيات - إليها يسعى

حيث لا تغريه الفتات

نحوه ترمى

لا الفخ يقع فيه - إليه ينصب -

عينه الصفراء الصافية بصر

و بصيرة

لا النبل يصيبه

قبل أن ينوشه ينعطف بجناحيه

عاليا و بعيدا

قلت

ولا حتى يصيبه رصاص

قال

أو يهون عليك الكروان

حسبتك لست مثل الناس؟

خجلت والله من الشيخ

ولم أسأله عن السر في بيض

الكروان

وما قيل فيه من الباه والبهاء

كانت لي ليلة

هيأت جوادي و زادي

بعدما نلت غمضتين إنسلت من

القوم

أولي وجهتي عش الكروان

عبر المسالك والشعاب أسري

أسبوع مضى

أمسيت في الخلاء

حيثما التفت

لا شجر لا طير

إلا الغبراء والصلداء

قلت: هنا أفضي ليلتي

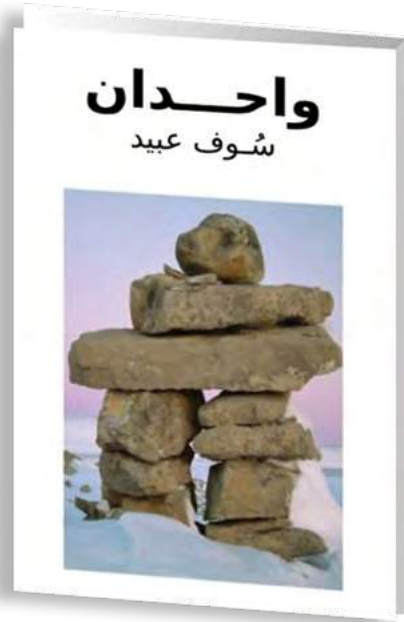
أستريح و يستريح الجواد

و إن غدا ناظره قريب

نزعْتُ عن جِوادي اللَّجَامِ
 علَّقْتُ له المِخْلَاةَ
 نصيبي حَفْنَةٌ تمرُّ و سَوِيقُ
 جعلتُ السَّرَجَ و سَادَةً
 بُرْنِسِي فِرَاشًا و غِطَاءَ

 ما كدتُ أُسَلِّمُ الأَرْضَ جنبي /
 نَمْتُ
 رأيتُني في ما يرى النَّائمُ
 يُحْفُّ بي سِرْبُ الكروانِ
 يُمَسِّكُ كلَّ طَيرٍ بِمَنقارِهِ من طَرْفِ
 البُرْنِسِ
 و يُقْلَعُ بي
 سُرعانَ ما رأيتُني سابحاً في الجِوَاءِ
 بين أجنحةِ الكروانِ أَطِيرُ
 أُرْفِرُ
 عاليًا عاليًا / بعيدا بعيدا
 أنسابُ مع الرِّيشِ و النَّسِيمِ
 رَقِيتُ الهُضابَ / الجبالِ /
 السَّحابِ
 مرقتُ بين الرياحِ و الأنواءِ
 أشرفتُ على المنتهى

بعضها يُعْرَدُ
 بعضُها يُزْقِزُ
 رأيتُ ما رأيتُ
 رأيتُ زوجين من الكروانِ
 يُحْلِقانِ نحوي
 حامًا حولي سَبَعًا
 ثم حطًّا على كتفي
 و طَفِقا يَخْصِفانِ عليَّ من ريشهما
 و يُسْمَعانِ أغنيةً من أعذبِ
 الألحانِ
 لكأني بهما يُرْفِرانِ بين يدي
 ينسُجانِ عُشَّهما بين أصابعي
 - كنتُ ألامسُ الحريرَ -
 و هما في رقصِ و حُبورِ
 و وئامِ و انسجامِ
 كم مَضَى من الوقتِ ؟
 لستُ أدري
 عندما أكْمَلَا العُشَّ
 طافا حولي سَبَعًا
 ثم طارًا
 أَقَفْتُ و هَمَمْتُ بالوقوفِ
 فإذا ريشةٌ على رأسي
 و بيضةٌ من ذلك العُشِّ
 في يدي
السَّلْحَفَاةُ و الغزالتُ
 - يا أبتاهُ
 أحببتُ عروسَ البحرِ
 - كُنْ سَفِينَةَ الصَّحراءِ
 - يا أبتاهُ
 - إنَّها تُشْبِهُ غزالةَ
 - إذنِ اقترَبْ منها
 بخُطى السَّلْحَفَاةِ....



واحدان
2016

رَكَنتَهَا عِنْدَ الْعَتَبَةِ
ثُمَّ هَمَّتْ بِالْمِعْطَفِ
سَبَقَتْ يَدَاهُ يَدَيْهَا إِلَيْهِ

تَلَامَسَتْ الْأَنَامِلُ
فَشَعَّ مِنَ النَّافِذَةِ وَمَضُ الْبَرْقِ
أَضَاءَ الْبُسْتَانِ
وَرَدُّ وَتَفَاحٍ وَرُمَانٍ
مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ يَقْطِفَانِ
تَشَابَكَتِ الْأَغْصَانُ بِالْأَغْصَانِ
صَارَتْ جِدْعًا وَاحِدًا
وَيَجْنِيَانِ...

سَاعَةٌ سَاعَتَانِ...
سَكَنْتُ نَقْرَاتُ الْمَطْرِ
خَطْوَةٌ خَطْوَتَانِ
فَتَحَتِ الْبَابَ
فَقَابَلَهَا فِي الْأُفُقِ قَوْسُ قُرْحٍ
نَزَلَتْ تَمِيسَ عَلَى وَقَعِ كَعْبِهَا
تَكَ... تَكَ... تَكَ... تَكَ
عِنْدَمَا انْتَفَتَتْ تُودِعُهُ
تَفْتَحَتْ عَلَى دَرَجَاتِ الْمَرْمَرِ

واحدان

مَعًا... دَائِمًا... أَبَدًا

واحدان
الْعُصْفُورُ وَظِلُّهُ
إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَلِيلًا بَعْدَ الزَّوَالِ
خَارَجَ الْقَفْصِ
يَتَحَوَّلُ الظِّلُّ
فَيُرْفَرُ فِي الْفَضَاءِ
ثُمَّ يَسْقُطُ فِي نَفْسِ الْمَكَانِ
قَرِيبًا مِنَ الْقُضْبَانِ

زهرات المزمَر

نَقَرُ الْمَطْرِ عَلَى زُجَاجِ النَّافِذَةِ
قَطْرَاتُ لَوْلُو
تَنْهَمِرُ عَلَى خَدِّ أَسِيلٍ
وَوَقَعَ كَعْبِهَا الصَّاعِدِ
عَلَى مَرْمَرِ الدَّرَجَاتِ
تَكَ... تَكَ... تَكَ... تَكَ

كَالْحَمَامَةِ رَفْرَفَتْ جَنَاحَيْهَا
نَفَضَتْ مَطَرَيْتَهَا

زَهْرَاتُ

عَلَى إِثْرِ خُطَاهَا

الشَّاي

الطاولة

الكرسي

جلس

حيث جلستُ

طلب

ما طلبتُ

الآن وهنا

كأنه بين يديها

ظلّ يترشّف

شفتيها

حمامة

لَيْتَهُ يَقُولُ - كُنْ -

فَيَكُونُ مَا يَشَاءُ

يُجَلِّقُ مَعَهَا فِي السَّمَاءِ

وَيَمْتَدُّ أَجْنَحَتَهُ فِي الْمَدَى

تَلَوُ الْمَدَى

لَتَنْظِلَّ فِي أَحْضَانِهِ

دَائِمًا

أَبَدًا

الشَّجَرَةُ وَوَرَقَاتُهَا

آخِرُ يَوْمٍ فِي الْخَرِيفِ

وَرَقَةٌ آخِرَةٌ

ظَلَّتْ عَالِقَةً فِي غُصْنِهَا

قَالَتْ لَهَا اللَّوَاتِي سَقَطْنَ مِنْ

الشَّجَرَةِ

أَنْتِ خَائِنَةٌ

لَرُ تَنْزِلِي مَعَنَا

فَقَالَتْ لَهَا الشَّجَرَةُ

أَنْتِ وَفِيَّةٌ

بَقِيَّتِ مَعِي

وليمة النمل

الثَّمَرَةُ الَّتِي لَرُ تُقَطِّفُ

لَا بَاكُورَةً

وَلَا فِي أَوْجِ فَصْلِهَا

فَاتِ الْأَوَانِ

فَسَقَطَتْ

وليمة للنمل

سَمَكَةُ الْبَرِّ

تَوَاعَدَا عِنْدَ الشَّاطِئِ

سَبَقْتُهُ

وغطستُ في البحر

عندما التفتتُ

وجدته غريبًا

في البرِّ

رواية أخرى للتفاحة

- متى نأكل التفاحة؟

ضحكتُ وقالتُ:

- عندما نغرسُ شجرة التفاح

فقال

- متى نغرسُ شجرة التفاح؟

ضحكتُ وقالتُ

- عندما ندخل البستان

قال

- متى ندخل البستان؟

ضحكتُ وقالتُ

- عندما نفتحُ الباب

قال

- ومتى نفتحُ الباب؟

ضحكتُ وقالتُ

- عندما نصلُ

قال:

- ومتى نصل؟

ضحكتُ وقالتُ

عندما ننزل

قال

- من أين؟

ضحكتُ وقالتُ

- من الجنة

قال

- إذن دعينا هنا...نظلّ هاهنا

وما أكلنا التفاحة أبدًا

السيجارة

بيضاء رقيقة

رقيقة رقيقة

سَلَّتْهَا أَنَامِلُ

أَنَامِلُ أُنَيْقَةٍ

تَبَحُّثٌ عَنِ وَّلَاعَةٍ

أشعلتها

فَأَوْقَدْتُ شَفْتَيْنِ مِنْ لَهَيْبِ أُمْنِيَاتِ

مَلَأَتِ الْمِنْفِضَةَ
مِنْ رَمَادِ الْقُبُلَاتِ

سَفَرٌ

الأَرْضُ
أَضِيقُ مِنْ خُطَاهَا
جَنَاحَاهَا
أَوْسَعُ مِنْ سَمَاءِ
وَحْدَهُ قَلْبُهُ
رَحْبُ بِهَا

الدِّينَا صَوْرَاتِ

الدِّينَا صَوْرَاتُ
عُصُورًا
دُهُورًا
صَالَتْ وَجَالَتْ
أَكَلَتْ الْأَخْضَرَ وَالْيَابِسَ
طَاوَلَتْ شَاهِقَ الْجِبَالِ
وَالْبَاسِقَاتِ
وَطَارَتْ فِي السَّمَاوَاتِ
ثُمَّ...ذَاتِ زَمَانٍ هَوَتْ
وَمَا زَالَتْ تُرْفَرُفُ
...تَلِكِ الْفَرَاشَةِ

بِلا وِدَاعِ

لَنْ يَطْرُقَ بِأَهْيَا
الَّتِي سَعَى إِلَيْهَا
أَبْدَلَتِ الْقُفْلَ
وَحَوَّلَتْ إِتْجَاهَ الْمَدْخَلِ...
وَحِيدًا
عَادَ بِرَفْقَةِ ظِلِّهِ
عِنْدَ مَغِيبِ الشَّمْسِ
إِسْتَأْنَسَ بِوَقْعِ خُطَاهِ

بَائِعِ الرِّصِيفِ

وَاقِفٌ بِالْمَطْرِيَّاتِ
أَوْ بِالْمِظْلَلَاتِ عَلَى الرِّصِيفِ
شِتَاءً...صَيْفًا
وَفِي الْخَرِيفِ
لَيْتَ الْعَامَ يَمُرُّ
بِلا رِبِيْعٍ

وَإِذَا الزَّرِيْبِيَّةُ سَأَلَتْ

كَمْ...وَلَا بَدَّ
مِنْ صُوفٍ وَخَرُوفٍ
مِنْ قَلَاةٍ وَرُعَاةٍ

مِنْ غَزَلٍ

مِنْ وَخْزٍ

وَمَنْ الْعَذَابِ ؟

لِتَسِيرَ الْأَحْذِيَّةُ اللَّمَاعَةُ

عَلَى الزَّرَائِي

لَعِبَةُ الْمِرَاةِ *

عَيْنَاكَ تَغْزِلَانِ وَشَيْ سَعَادَتِنَا

وَأَنْتَ تَبْتَسِمُ لِي

الْأَرْضُ وَالْبَحْرُ يَتَّحِدَانِ

فِي جُمُوحِ عَارِمٍ

وَإِذْ تُقْبَلُنِي

يَهْزِجُ ثَغْرِي بِأَغْنِيَاتِ الْحُورِيَّاتِ

يُنَادِينِ - أَوْلَيْسَ - لِيَنْصَمَّ إِلَيْهِنَّ

فِي مُرُوجِهِنَّ

* مترجمة عن الفرنسية

Jeu de miroir للشاعرة سهام صفر

الْفُرْشَاةُ

أَمَامَ مَحْمَلِ اللُّوْحَةِ تَهَيَّأَتْ

ثُمَّ تَنَاوَلَتْ الْفُرْشَاةَ

لِيَتَّهَى الْآنَ عَلَى جَنَاحِ

تُتَلَمَّسُ أَزْرَقَ السَّمَاءِ

لِيَتَّهَى فِي زَوْرَقِ تَسْبِيحِ

فِي أَزْرَقِ الْيَمِّ

عِنْدَمَا رَفَرَفَتِ الْفُرْشَاةُ فِي الْأَلْوَانِ

وَهَمَّتْ بِأَوَّلِ لَمْسَةٍ

بَدَأَ لَهَا وَاقِفًا فِي الْمَدَى

...يَتَنْظَرُ

آخِرُ الْأَغْبِيَاءِ

لَيْلَةٌ سَفَرِهِ... كَانَ فِي السَّادِسَةِ

فِي الْعِشَاءِ

نَاوَلْتُهُ أُمَّهُ شِوَاءً مِنْ كَيْدِ جَمَلٍ

وَمِنْ قَلْبِ ذَنْبٍ

كَيْ يَكُونَ جَلْدًا صَبُورًا

فَطَنًا ذَكِيًّا

لَمْ يَبْكْ عِنْدَ الْوِدَاعِ فِي ذَلِكَ الْفَجْرِ

لَمْ تَجِرْ لَهُ دَمْعَةٌ أَبَدًا

جَرَى مَا جَرَى

رَأَى مَا رَأَى

فَتَحَمَّلَ الْجَمَلَ وَلَا يَوْمًا إِشْتَكَى

إِنَّمَا...لَمْ تَبْدُ مَخَالِبُ

وَلَا أَنْيَابُ لِلذُّبِّ

تَعَلَّمَ الصَّبِيُّ مِنَ الْأَلْفِ إِلَى الْيَاءِ

غير أنه يا مَّا
كَانَ دَائِمًا
أَوَّلَ الْأَعْيَاءِ

محطّة الأشجار

أجلسه في القطار بجانب النافذة
قريبًا من الباب
ودّعه
قبل أن يتركه أبوه
أوصاه

عندما ترى محطة الأشجار
تهيأ

كان في السادسة

مضى القطار بالسنوات تلو السنوات
عندما وصل
فاتته جميع المحطات

الأدغال

إلى محمد علي عماري

اليوم... في إفريقيا... أو آسيا
قبل طلوع الشمس
نهض غزالًا باكرًا
كي يتعلم كيف يسرع أكثر

فلا يلحق به الأسد
الأسد استيقظ قبله
عليه أن يتهيأ أكثر هو أيضا
كي لا يفلت منه الغزال
في أدغال الإسمنت والحديد
ليس المهم أن تكون أسدًا أو غزالًا
المهم فقط
أن تفتح عينيك
وقبل الآخرين تنطلق

الشرفة

1

كلما دخل عبد المجيد يوسف عليها
وجد في شرفتها غلالًا
يقول لها أتى لك هذا؟

تقول هبة البحر

الفصل فصل صيف

تباشير الخريف تلوح

من نخاريم الشرفة

2

يومًا بعد يومٍ

في باكر الصّباح أو في العشايا
يطوف عبد المجيد على
شجيرات الشرفة والزّهرات
يسقيهنّ بالقسط من الإبريق
واحدة تلو واحدة
للياسمين نصيب
لشقائق النعمان والخزامى
والقرنفل نصيب
للأقحوان للإكليل
ثم ينزل من الشرفة يسقي
صفّ السّرو
سيطول السّرو بعد سنين
ويظلّ الشرفة
3
الشرفة موعدها
والبحر
لثمات الموج على حفيف فستانها
صافيات ناعمات
لمسات رمل الساحل
كهسهسة النسيم في النخيل
حان قطاف العراجين

مدّت يديها
فإذا النجوم أقرب
4
من شرفتها أطلت
بينها وبينه
خطوتان فقط
هي الشمس
لو تقدّم خطوة واحدة
كان منها احترق
هو البحر
لو تقدّمت خطوة واحدة
فيه كان العرق
رأها رأته
رأته رأها
وثلاث...نقط
5
من شرفتها راحت تنساب
مثل الأنامل تتراوح على الناي
اتبعت خطاه
لحقت به
سارت أمامه

وراءهُ سارت
على يمينه سارت
سارت على يساره
تَحَسَّبُ أَنَّهُ لَمْ يَشْعُرْ بِهَا
عَجَبًا
يُوسُفُ يُبْتَعَدُ عَنِ الشَّرْفَةِ
لَمْ تَرَ ظِلَّهُ لَمْ يُفَارِقْ ظِلَّهَا
مَعًا دَائِمًا أَبَدًا

6

شُرفَتِهَا
لَوْحَةٌ سَحَابٍ وَسِنْفُونِيَّةٌ أَمْوَاجٍ
وَمَدَى
بَحْرٍ وَسَمَاءٍ
شَمْسٌ تَجْرِي مُسْتَقَرًّا لَهَا
ثَمَارٌ... أَزْهَارٌ
على كُلِّ شَكْلٍ وَلَوْنٍ وَشَدَى
تَبَارَكَ اللَّهُ
أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ
7
جَلَسَتْ فِي شُرفَتِهَا ذَاتَ يَوْمٍ
رُبَّمَا يُوسُفُ يَمُرُّ

رَأَتْ بِالْوَنَةِ زَرْقَاءَ
هَبَّتْ رِيحٌ
طَارَتْ الْبَالُونَةُ
مَسَكَ الصَّبِيَّ بِالْخَيْطِ
الْبَالُونَةُ تَعْلُو... تَعْلُو
الصَّبِيُّ يَجْرِي... يَجْرِي
يَجْرِي وَالْبَحْرُ
انْفَرَطَ الْخَيْطُ مِنْ

بَيْنِ أَصَابِعِ الصَّبِيِّ
طَارَتْ الزَّرْقَاءُ فِي الزَّرْقَةِ
على الأزرق
رَجَعَ الصَّبِيُّ مِنْ حَيْثُ أَتَى
جَلَسَ تَحْتَ شُرفَتِهَا
وَبَكَى

8

تَحْتَ شُرفَتِهَا ظَلَّ يُوسُفُ يَنْتَظِرُ
اليومَ أَيضًا
سَاعِي الْبَرِيدِ لَمْ يَطْرُقْ بَابَهَا
لا جَارٌ وَلَا جَارَةٌ
اليومَ أَيضًا

الهاتفُ بلا رَنَّةٍ
ولا حتَّى بِالْخَطِّ

9

مَرَّةً فِي شُرفَتِهَا جَرَى الْحَدِيثُ
حَدَّثَتْهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا
الذي
والذي

الذي وَعَدَ أَخْلَفَ
الذي سَافَرَ لَمْ يَعُدْ
والذي تَقَدَّمَ تَوَقَّفَ
حَدَّثَتْهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا
وهو أَمَامَهَا
يَدُوبُ صَامِتًا

10

مَعَ فَنجَانِهَا جَلَسَتْ فِي شُرفَتِهَا
تَسْتَعِذُّ الْوَقْتَ رَشْفَاتٍ
أَيْنَعُ الزَّهْرُ... إِعْشَوْسَبَ الْمَمْشَى
المُصْطَافُونَ غَادَرُوا
عَادَتْ إِلَى بَطْحَاءِ الْقَرْيَةِ
عَصَا الشَّيْخِ
وَجَلَبَةُ الصَّبِيَانِ

انْتَصَبَتْ حَلَقَاتُ الْمَقْهَى
تَحْتَ زَيْتُونَةِ الْمَسْجِدِ
المُصْطَافُونَ غَادَرُوا
تَرَكُوا الْقَرْيَةَ فِي سُكُونِهَا
إِلَّا مِنْ هَدِيرِ الْبَحْرِ
على صُخُورِ المِينَاءِ
وَصَحَبِ انْتِظَارِ شُرفَتِهَا

11

يُوسُفُ غَادَرَ أَيضًا
يَدَاهَا تُرْفَرَفَانِ إِلَيْهِ
بِالْوَدَاعِ مِنْ شُرفَتِهَا
سَلَامًا سَلَامًا
جَبِينُهَا وَصَاحٌ
ثَغْرُهَا بِاسِمٍ

حَالِرٌ
كَأَنَّهُ وَهُوَ يَبْتَعِدُ
تَرَاهُ عَائِدًا نَحْوَ شُرفَتِهَا
وَقَبْلَ أَنْ يُغَادَرَ
إِزْيَنْتَ وَهَيْتَتْ لَهُ
نُومٌ قَالَتْ مَتَى نَلْتَقِي؟
وَأَيْنَ؟

فأسرعَ بالجوابِ

- الآن وهنا

ورجعَ من البابِ

12

كَمْ يَلْزَمُ مِنْ عَصْرِ

وَكَمْ لِأَبَدٍّ مِنْ مِصْرِ

وَمِنْ حَبْرٍ وَمِنْ سَطْرِ

كَيْ يَصِفَ أَحْلَامَ شُرْفَتِهَا

وَانْتِيَالَ طَيْفِهَا

قَدْهَا أَلْفٌ

الْبَاءُ بِسَمْتِهَا

الْحَاءُ خَدُّهَا

بِالْهَاءِ خَتَمَ رَسْمَ أَبْجَدِيَّةِ الْبَهَاءِ

فَلَاخَ فِي الْأَفَاقِ قَوْسُ قُزَحٍ

13

أَتَمَّ - لِيُونَارْدُو - الْمُونَالِيَا -

وَبَلْمَسَةِ آخِرَةِ أَكْمَلِ اللَّوْحَةِ

نَظَرَ فِيهَا مَلِيًّا

فَأَيَّقَنَ

أَنَّهُ رَسَمَ شُرْفَتِهَا

*هرقلة - رادس / صيف خريف 2014

ماري

إِسْمُهَا - ماري -

مدينة التَّور

إِسْمُهُ مُنِيرٌ -

تُونِسُ الْخَضْرَاءِ

فِي الْحَيِّ اللَّاتِينِي

كَانَ اللَّقَاءُ

بَعْدَ سِنَوَاتٍ

- أَمْنَا مَرِيْمَ - صَارَ إِسْمُ مَارِي

كَذَا يَنَادِيهَا أَبْنَاؤُهَا

بِنَاتِهَا أَحْفَادُهَا حَفِيدَاتِهَا

جِيرَانِهَا جَارَاتِهَا

وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ

بَعْدَ سِنِينَ

الدكتور منير

صار لدى القوم يُعرف بالحاج منير

ولأنه - لا بقاء إلا لله -

مات الحاج منير

رحمهُ الله

تصدقت - أمنا مريم -

بجميع ثيابه ومتاعه

إِلَّا بِسُبْحَتِهِ وَسَجَادِهِ

بعد أيام معدودات

دبَّ إليها الوهن

- نحن لا نموت إلا مرة واحدة -

فلا بدَّ أن يكون موتنا

جميلاً

جميلاً

- كانت تُردِّد بعده -

وبالقرب من الذي نُحبُّ -

في النَّزْعِ الْآخِرِ

أوصت ماري

أن تُدفن بجانب الحاج

- لا يجوز... لا يجوز

همس حفيدها

وهو يلامس لحيته الطويلة

أسبلوا عينيها

أسدلوا الغطاء

فلاحت على صدرها سلسلة ذهبية

نُقش عليها

- لا إله إلا الله محمد رسول الله -

بُونَجُورِ بَارِيْسِ

صباحُ الخير بَارِيْسُ

وَبِعُنَّةٍ خَفِيْفَةٍ مَعَ الرَّاءِ

- بُونَجُورُ -

خريفٌ قادمٌ مع أوراق

شجر الطرقات

صفراء حمراء وفي لون البرُنزِ

مَرَحَى لِلأَرْصَفَةِ

أعوانُ البلدية

يَمْسِطُونَهَا كُلَّ صَبَاحٍ

ثُمَّ يَرْتِشُونَهَا بِالْخُزَامَى

صباحُ الخير بَارِيْسِ

وَبِعُنَّةٍ خَفِيْفَةٍ مَعَ الرَّاءِ

- بُونَجُورُ -

أهلُ مَكَّةَ أدرى بشعابها

وأهلُ بَارِيْسِ بِأَنْفَاقِهَا أدرى

على قَدْرِ طَوْلِ بُرْجِ إِيْفَلْ

بَلِي .. هِيَ فِي الأَرْضِ أَعْمَقُ

أَنْفَاقُ

فِي أَنْفَاقِ

تَحْتَ أَنْفَاقِ

وَمِنْ مِيْتَرُو إِلَى مِيْتَرُو

وَمِنْ صِرَاطِ عَلَى صِرَاطِ

أسيرٌ حثيثاً على الصراط يسيرُ
وصلتُ إلى محطة - نُتَدَام -

هنا

الحَيِّ اللاتينيُّ
نهرُ السانِ والصُّوربُونُ

جان بول سارتر

وسيمون دي بوفوار

إلزا ولويس أراغون

هنا

مدام دي بوفاري

وأحدب الكنيسة

بوذليز وجاك بريفار

شارل أزنافور وميراي

هنا

الرسامون

النحاتون

العازفون

المسارح

الأفلام

المتاحف

المعارض

هنا

الناسُ الغادون والعائدون

السائحون

والمشردون والأثرياء

هنا

الكتبُ على الأرصفةِ

حوّلها الناسُ يتكدسون

يتصفّحون ويشترّون

هنا

على ضفةِ النهر

المكتباتُ مكتبةٌ بجانب

مكتبةٌ أمامَ مكتبة

اقرأ...اقرأ

يقرؤون...

في المحطات يقرؤون

في المترو يقرؤون

في الباص

في المقهى

في المطعم

في الحدائق

في الطائرة

يجلسون يقرؤون

يمشون يقرؤون

ينامون يقرؤون

حتى المتسوّل - والله - رأيتُه يقرأ

...وأمة - اقرأ - لا تقرأ

فقط

تتفرّجُ في المسلسلاتِ

وشيوخ التلفزيون

صباح الخير باريس

وبغنة خفيفة مع الرّاء

- بونجور -

الأبيضُ الأسمرُ الأصفرُ

إفرنج جرمان عجم

زنج بربر عرب

أرمن عجر حبش

صقلب أميركان

هاواي صين يابان

ملل نحل مذهب وأديان

خلاصة الزمان والمكان

الذي بربطة عنق الذي

بجينز الذي بلحية

الذي بقميص الذي بشعر

طويل الذي يعقُصُه

الذي يرسلُه والأشعثُ والأصلعُ

الذي بقُبعة الذي بعمامة

والتي بفستان التي بسروال

التي بلباس طويل

التي بلباس قصير التي

بشورت التي بشال

التي بخمار التي بجلباب

والتي كأنها بلا ثياب

صباح الخير باريس

وبغنة خفيفة مع الرّاء

- بونجور -

أسيرُ ونهر السان الهويني

وثيّدَا والنهرُ يجري

مع - الأيام - وطه

حسين - أسيرُ

مع - توفيق الحكيم - و -

عصفور من الشرق -

طارَ ولم يَطر
 حتَّى إذا خرَجَ ذات
 يومَ منَ القفصِ
 وقلنا هذه آخرُ الفُرضِ
 نتفوا ريشه
 ثم أجهزوا عليه
 بالسَّيوفِ
 بالسَّكاكينِ والمِقْصِ
 أسيرُ
 عكسَ جريانِ النَّهرِ
 والشمسُ على جبينِ
 يُقابِلني - معهدُ العالمِ العربيِّ -
 أسيرُ
 في كلِّ شبرٍ من بلادِ العربِ حربُ
 أو فتنةُ
 أو شقاقُ
 بين إخوةِ ورفاقِ
 صباحُ الخيرِ باريِس
 وبُعنةُ خفيفةٍ مع الرِّاءِ
 - بونجورُ -
 قُلتُها وأنا أدخلُ المقهى المُقابلَ

وهل أحدُ ردِّ التحيةِ
 بِمِثلِها
 ولا بِأحسنَ منها
بالأحمرِ على
الأبيضِ المتوسطِ
 السادسةُ صباحا
 دون أن يغسل وجهه
 فتَح التلغزيون
 للصباحِ حُمرةُ الشفقِ
 القادم من الشرقِ
 سيشرقُ اليومَ دمًا أيضًا
 تسبح فيه سُننُ
 سُننُ تُرفرفُ حريَّةً ودواءً وغذاءً
 لغزَّةُ
 طائراتُ لا تطيرُ كالحمامِ
 طائراتُ لا تُرفرفُ كالعصافيرِ
 طائراتُ لا تشدُّ كالبلابلِ
 طائراتُ من أزيزِ وِرصاصِ
 إذن لغزَّةُ المزيْدُ من النارِ
 والحصارِ والدمارِ
 لغزَّةُ المزيْدِ من الجوعِ والعطشِ

لغزَّةُ المزيْدِ من الظلامِ
 فاسعدوا يا عربِ
 اهنؤوا بالصَّيفِ على السَّواحلِ
 بالمهرجاناتِ والأسفارِ
 بالفنادقِ والرَّقصِ
 بالفصاحةِ والشَّعرِ والجوائزِ
 هنيئًا بالنفطِ والزيتونِ
 هنيئًا بالعمائمِ والمذاهبِ والمللِ
 هنيئًا بفتوى الرضاةِ
 والمسيارِ والتَّورِثِ
 هنيئًا بحريَّةِ النِّساءِ
 في لباسِ العراءِ
 هنيئًا بإقتصادِ السَّوقِ وسباقِ النَّوقِ
 هنيئًا بالشِّقاقِ و التَّنْفاقِ
 هنيئًا بالوطنِ نَفديهِ
 من أجلِ كرةِ القدمِ
 وغزَّةُ
 صباحُ آخرِ من حصارِ
 وموجةُ أخرى
 من دمِ
سيدي رزيق 1958
 عندما ترتقي الشمسُ من النَّافذةِ

أفتحُ البابَ
 محفظتي في يدي واقفًا أنتظرُ
 يُمرُّ أولًا الحَبَّازُ
 أزيزُ دراجتهِ
 أطيرُ وراءه مُتنسِّمًا شذاهِ الشهيِّ
 يتلوهُ المِسيوُ - جاكُ -
 تتأبطه مدام - جا كلين -
 على كعبها العاليِ
 هو... قبعةُ سوداءُ
 هي... حقيبةُ يدِ سوداءِ
 - بانجورُ
 - بانجورُ
 الحقُّ أنَّها لطيفان
 هما المُبادرانِ بالتحيةِ
 في أكثرِ الأحيانِ
 هما
 آخرُ الإفرنجِ
 قريبا - قيل - سيرحلان
 عندما يختفيان في
 المنعطفِ المنحدرِ
 تصلني جدلتهُ قَطيعُ البقرِ

كل شيء يبْدُو في صمْتِ وسكون
 حتَّى ذبُلُ الدَّيكِ لا يميل مع النَّسيم
 حتَّى عَقْرُبا السَّاعةِ الكبيرة
 بين الصَّومعتين
 ثابتتان فوق بعضهما
 فجأةً
 دَقَّتِ الأجراسُ
 فطارَتْ أسرابُ الحمام
 وعلَّتْ
 علَّتْ
 فوقَ الدَّيكِ

-4-

صدى الجسر
 على جسر - نابليون -
 عَبَرَ نابليون عند تدشينه
 ومن يومئذٍ
 ليلاً نهاراً
 جيئةً ذهاباً
 يعبرُ الفرنسيون والفرنسيات
 والسَّائِحون والسَّائِحَات
 ومرَّت السَّنوات
 ولا أحدَ يذكر ذلك الثائر

في الحديد شبكاهُ
 تلك - قيل - عادةً
 العشاق في باريس
 وتعاهدا معاً أبداً
 معاً أبداً
 ثم ألقياً بالمفتاح في النهر
 ما كاد العاشقان
 يتعدان عن الجسر
 حتى رمى صنارتَهُ
صيّادُ المفاتيح

-2-

لمسات
 الرِّيحُ على النَّهر
 تُراوِحُ موجَهُ كمفاتيح البيانو
 وبلطفٍ
 تفتحُ أناملها أزرارَ الفساتين

-3-

ديك وحمّام
 في أعلى كنيسة - نُوتردام -
 صليبٌ
 على الصَّليبِ ديكٌ

البيضاءِ الصَّغيرةِ
 حتَّى يفوتَ قطار البضائع
 الطويل البطيء
 ما يكاد قطعُ الغنم يختفي
 حتَّى أسمع صفيرَ القطار
 يَصِلُ القطيعُ
 قَطيعُ المحافظ والميدعات الزرقاء
 إثنين إثنين
 ما بالهُ اليومَ في صمْتِ ونظام
 حتَّى دقاتُ الأحذية
 خفيفةُ الوطء
 كان يومذاك يومَ امتحانِ الحساب
 وما أدراك ما يومُ الحساب
 - هيّا يا أولاد...أسرعوا...أسرعوا
 ويهشّ علينا راعينا... بالعصا

باريسيّات

-1-

مفاتيح
 عاشقانِ اشترىَا قفلاً
 قصّدا جسر - الوفاء -
 ثم...واليدُ في اليدِ معاً قفلاًه

الرّاعي وراءها
 أو يهرول بينها
 وهل أنسى أنه مرّةً كسّر عصاه
 على الثور وهو يعلو إحداها
 فَطَفَقْنَا نضحك
 عندما يختفي قطعُ
 البقر في المنعطف
 يُطلّ قطعُ الغنم من على الرّبوّة
 الكلبُ المرقطُ التّشيط
 يُلاحق صغار الماعز المتخلّفين
 الذين يأكلون من سياج الحدائق
 عندما يصل التيسُ إلى المنعطف
 تَسْبِقُ الراعيّةُ الصَّغيرةُ
 وجنتها حمراءُ
 أحمرٌ من قُرص الشّمس الطالع من
 وراء الهضبة
 تُسرّع الرّاعيّةُ بعضهاها التي
 هي أطولُ منها
 إلى مقطع سكة الحديد
 ينبغي
 أن تنتظر الصبيّةُ هناك
 عند قبة الولي - سيدي رزيق -

مِنْ عَلَى الْجِسْرِ أَلْقَى بِهِ
 وَهُوَ يَهْتَفُ
 - تحيا الجزائر -
 - 5 - دَمْعَةُ النَّبْعِ
 نَبْعُ سَانَ مِيْشَالُ
 يَنْهَمِرُ سَيْلًا عَرْمَرَمًا مِنْ عَلٍ
 وَالنَّاسُ جُلُوسٌ حَوْلَهُ
 وَطَائِفُونَ
 تَوَقَّفَ فَجَاءَهُ
 عِنْدَمَا فَاضَتْ أَمَامَهُ
 عَيْنٌ
 مِنَ الدَّمْعِ
 - 6 -
 بُرْجُ إِيْفَلْ
 مَا أَشْهَى الْإِنْتِحَارَ مِنْ
 أَعْلَى بُرْجِ إِيْفَلْ
 ... وَأَلْقَتْ بِنَفْسِهَا
 مِنَ الطَّابِقِ الْأَخِيرِ
 رَاحَتْ تَهْوِي
 تَهْوِي
 مِنْ طَابِقٍ إِلَى طَابِقٍ
 مِنْ سَطْحٍ إِلَى سَطْحٍ
 حَتَّى غَطَسَتْ فِي عُمُقِ نَهْرِ السَّيْنِ
 لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ أَنَّ أَنْفَاقًا
 تُفْضِي إِلَى أَنْفَاقٍ تَحْتِهَا أَنْفَاقٌ
 تَحْتَ النَهْرِ
 وَفِيهَا مَصْعَدٌ تَلَوَّ مَصْعَدٍ
 عِنْدَمَا وَقَعَتْ
 رَاحَتْ تَعْلُو تَعْلُو
 حَتَّى ارْتَقَتْ
 فَعَادَتْ
 إِلَى أَعْلَى بُرْجِ إِيْفَلْ
 - 7 -
 سَوَادٌ بِيَاضٌ
 الْعَصْفُورُ الْكَبِيرُ
 بِذَيْلِهِ الطَّوِيلُ
 بِسَوَادِهِ وَالْبِيَاضُ
 يُحِطُّ كُلُّ صَبَاحٍ وَعِنْدَ الْمَسَاءِ
 عَلَى شُرْفَتِي
 لَا أَدْرِي مَا إِسْمُهُ
 أَلَيْلُ النَّهَارِ ؟
 أَنْهَارُ اللَّيْلِ ؟ أَسْمِيهِ ...

فناديته صديقي
 - 8 -
 بلا عجب
 ليس عجبًا ترى في باريسَ
 الشيخَ الكبيرِ
 أو السيدَ الوفورِ
 أو الطفلَ الصغيرِ
 يمشي
 وكتبه أمامه أو بجانبه أو وراءه
 ليس عجبًا ترى في باريسَ
 العجوزَ على العصا
 والسيدةَ الحسنةَ
 والغادةَ الهيفاءَ
 تُداعبُ كلبها
 وهو في الأحضانِ في عيشة راضية
 العجبُ
 بل الأعجبُ في باريسَ
 أن لا تسمعَ نباحَ كلبِ
 أبدًا
 - 9 -
 أجملُ من باريسَ
 حدائقها
 إخضرارٌ... أزهارٌ... أطيّارٌ...
 شمسٌ... ظلالٌ... خريزٌ... مياهٌ
 وأناملُ
 بعضها في كتاب
 بعضها في هاتف
 بعضها في لعبة
 بعضها في إسمنت وحديد
 بعضها في باقة ورد
 وبعضها في بعض
 - 10 -
 قاب قوسين
 عجبًا للحمامة
 منذُ دقيقة وهي على
 حافة الشارع الكبير
 ثمَّ أن تقطعَ الطريقَ
 ثمَّ تتراجعُ أمام سيل السيارات
 تعجبتُ لماذا لا تطير
 نحو الحافة الأخرى

في أمن وسلام
ومكثت أراقبها
وهي في جيئة وذهاب
حتى قاربت مرة
أن تصل المنتصف
وقاب قوسين أن تدوسها العجلات
التقطت فتاتاً
وطارت

الفاحة

الأعشاب
تحت شمس صباح العيد
رغم الصيف
خضراء يانعة
أمرر فوقها أنامي
مثلما كنت أداعب خصلات أمي
عند رأسها تربعت
مددت يدي
أشابك أصابعي
ألاعب أقراطها
أستنشق طيبها ... أتأمل سواكها
في تمام زينتها دائماً أمي
أمكث في أحضانها أحلم

تُهددني

أنام

أفقت على البياض

سحبت أصابعي

و سويت الأعشاب الزائدة

سلاماً

سلاماً لجبينها

سلاماً لوجنتيها

سلاماً لحضنها

سلاماً ليديها

سلاماً لقدميها

لتوها من الغيمة البيضاء عائدة

...وقبلت الشاهدة

حروف اللمس

إلى الأزهر النفطي

الألف نقطة

الباء ثنتان

السين ثلاث

الشين ثلاث من الأسفل

علمني يا صديقي حروف اللمس

فقد جف الحبر وحرن القلم

واخشوشب الورق

رنة أولى

قبل الثانية يبادرني

- صباح الخير

ويضيف

- صباح الخير صديقي

- صباح النور يا دكتور

كأني أراه ساطعاً في بسمته

هو الأزهر

ينزل مدرج الرخام

في نظارته يتسم وقورا

ثابتاً في خطوته جسورا

بالأحضان يعانقني

نمضي

شوارع تونس يسميها

واحداً واحداً

قبل المفترق يقف

تمهل يقول

لله دره

كيف رأى الشاحنة

قادمة من بعيد

كيف عرف أن التي مرت حسناء

للأزهر أسراراً

عجباً

كيف انفرطت

أربعون من السنوات

من بين الأصابع

والأزهر هو الأزهر

حتى شيب ما غزاه

هي هي عصاه

ووقع خطاه هي هي

من رواق إلى رواق

من طابق إلى طابق

من مدرج إلى مدرج

لر يخطئ مرة جدول الدروس

وما غاب يوماً

نسأله فيكون الدليل

- مالك صامت يا صديقي

فتنهذ قائلاً

- تونس تونس

ولر يضيف

ورققاً به لر أستزده

اليدي في اليد

إلى مقهى شارع التخيل قال

وقبل الوصول يَهْبُ النَّادِل
— أهلا دكتور... أهلا دكتور

القطار الأخير

ويجي
لر أتذكر أين تركتُ
مفتاحَ السيَّارة؟
عدتُ القَهْقري أفحصُ
جميع الأماكن
حيثُ مررتُ
وقفتُ
جلستُ

شكراً لنادل المقهى
من بعيد لمحي أسعى إليه
هرول نحوي بالمفتاح
خُذِ المفتاحَ بِقُوَّةٍ يا سَوف
واقبض عليه في جيبك
ويحك
أين ركنتَ سيَّارتك؟
في مستودع الشَّارع؟
لا

في المأوى تحت الجسر

لا
بالقرب من... أو من...؟
لا

لر أتذكر
قررتُ العودة بالقطار
ويجي
في أيِّ محطة سأنزل؟
حسنا
سأعرفُ بتذكرة الرُّكوب

تلمستُ جيبِي
خواءً في خلاء
لا بأس
ربما في العربة من أعرف
أو من يعرفني
نظرتُ... التفُّتُ
لا أحد
نزل جميع الركَّاب
من القطار الأخير
بقيتُ وحدي

صباح صيف
المدينة العتيقة

خطاها حذو خطاهُ
مثنى مثنى سارا معا
حفيفُ فُستانها يُراوح لفتح شمس
الصُّحى
عند مُنعطف الزقاق هبت نسمة
رَفرفَ فُستان
على البُستان

ذات صباح
ظلان مرًا في بياض جدران المدينة
العتيقة
عَمَامٌ وغمامة
تلامسا
تحت سماء زرقاء
ذات صيف

جيدها جيدُ غزاله
هي الحمامة
حطتُ على صدره

أسبلت جناحيها
ونامت
سلامًا... سلامًا
من وصايا الفارس القديم

الملك الذي لر يعدُّ قادرا
على إمتطاء
صهوة الحصان
عليه أن يتخلى عن العرش
والرجل الذي
لا يستطيع
رفع التي يُجَبها
في أحضانه
غيرُ جدير بها

شهرزاد الثانية

ألا... ما بعيني رُقَادُ *** فَمَرَحِي لَنَا يَا سُهَادُ
شُجُونِي حَرِيرُ الْمَسَاءِ *** تُعَطِّرُهَا شَهْرَزَادُ
وهذا البهَاءُ بعيني *** كَفَى أَنْ غَشَاهَا السَّوَادُ
فَكُنْتُ إِذَا لَاحَ نَجْمٌ *** دَعَانِي إِلَيْهِ الْقَتَادُ
وَقَلَّبْتُ جَنبًا بِجَنبٍ *** تَرَانِي بِحُلْمِي أُصَادُ
شَفِيتُ مِنَ الْعَشْقِ كِيًّا *** وَجَاءَ إِلَيَّ الرَّشَادُ
حَبَّتْ نَارُ صَدْرِي تَلَاشَتْ *** وَهِيهَاتَ يُرْجَى الرَّمَادُ
فَلَا الصَّبُّ بَاتَ بَلِيلِي *** وَلَا يَصْطَلِينِي الْفُؤَادُ
زَرَعْتُ قِصَائِدَ عُمَرِي *** فَأَدَمَى يَدِيَّ الْحِصَادُ
هُوَ الشَّعْرُ حَبْرُ الْعُيُونِ *** جِبَالٌ بَكَتْ وَوَهَادُ
وَرُبَّ دُمُوعٍ لِيَصْخِرُ *** فَقَدْ أَنْ حَتَّى الْجَمَادُ
إِذَا مَا دَعَانِي نَدِيمٌ *** تَبَاعَدْتُ مَالِي وَوَادُ
جَفَوْتُ جَفَاءَ النُّفُورِ *** مَذَاقٌ لِكَأْسِي كِسَادُ
أَقُولُ لَهُ دَعْ لِأُخْرَى *** وَعُذْرًا بِنَفْسِي صِفَادُ
لِيَالِي الْخَفَافِيشِ طَالَتْ *** وَبِالصَّبْحِ حَطَّ الْجِرَادُ
وَخَيْلِي بَدُونِ صَهِيلٍ *** إِلَى الْمَجْزَرَاتِ تُقَادُ
لَهَا حَمَحِمَاتُ الْجُمُوحِ *** فُتُوْحٌ لَهَا وَعَتَادُ
هِيَ الْيَوْمَ صَرَعِي تَنْنُ *** عَلَيْهَا غِلَاطُ شِدَادُ
و- طَارِقُهَا - فِي الْقَيْوُدِ *** وَلِلْبَيْعِ عَبْدًا مَزَادُ
فَكُمُ مِنْ شُعُوبٍ تُسَاقُ *** عَلَى الشَّهْوَاتِ تُبَادُ

لَيْسَعَدَ عُبَادُ حُكْمٍ *** وَيَشْقَى بَعْسَفِ عِبَادِ
وَفِي كُلِّ عَصْرِ نَرَاهُمْ *** كَأَنَّ الْعَذَابَ يُعَادِ
فَهَذَا بِشَرْقِ طَغَى *** وَذَاكَ بِغَرْبِ فَسَادِ
إِلَى أَيْنَ نَمْضِي وَمَا بَيْنَ نَارٍ وَجَمْرِ حِيَادِ
أَلَا يَا نُجُومَ اللَّيَالِي *** أَفِي نَجْمِكَ نَفَادِ
أَسْأَلُهَا فَأَجَابَتْ *** بِبِسْمَتِهَا شَهْرَزَادُ
نَعَمْ ذَاكَ دَرَبُ النَّضَالِ *** وَبِالْعَزْمِ يَأْتِي الْمُرَادُ

المهرة

وَمُهْرَةٌ تَبَخَّتْ رِثٌ *** وَفِي الْبَرَارِي حَمَحَمَتْ
بُعْرَةٌ قَدْ أَهْمَرَتْ *** بِخَطْوِهَا قَدْ زَلْزَلَتْ
لَا طَفْتُهَا مَا اسْتَلْطَفَتْ *** أَصِيلَةً مَا أُسْرَجَتْ
مِنَ الْعِتَاقِ جُودَتْ *** فَأَرَعَنْتَ وَأَرْعَدْتِ
وَأَتَعَبْتِ وَأَعْتَبْتِ *** بِدَمْعَةٍ قَدْ أَتَبَعْتِ
يَا لَيْتَهَا مَا أُذْرِفْتُ *** فَفِي الْفُؤَادِ أَنْشَبْتِ
وَبَعْدَ لَأَيِّ أَدْعَنْتِ *** إِلَى عِنَانِي اسْتَسْلَمْتِ
مُنْقَادَةً وَأَقْبَلْتِ *** بِسَرَجِهَا تَبَخَّتْ رِثُ
عَلَوْتُهَا فَصَبَّحَتْ *** وَكَالْبُرَاقِ جَنَحَتْ

الفضجان

فَنَجَانُهَا أَشْجَانُهَا *** وَالشَّرْفَةُ عُنْوَانُهَا
وَحَيْدَةٌ فِي رُكْنِهَا *** أَطْيَافُهَا أَحْزَانُهَا
تَرَشَّفَتْ سِوَادَهَا *** فَشَعَشَعَتْ أَلْوَانُهَا

شهادة

وَجَاءَتْ... كَمَا *** ربيعٌ وَحَـلُّ
قَوَامٌ هَفَا *** ووردٌ وفُـلُّ
وروضٌ زَهَا *** كَسَاهُ الخَجَلُ
يلحن الخُطى *** وأهَى حُلُّ
وشعرٌ سَجَا *** وماجَ الكَفَلُ
ووجهٌ بَـدَا *** كبدِ اِكْتَمَلُ
بِشعرِ السَّنَا *** صَفِيْفِ اللَّلُ
شِفَاهُ اللَّمَى *** كَشَهْدِ العَسَلُ
أَلَا هَلْ دَرَى *** بقلبي أَمَلُ
وكيفَ مَتَى *** جَنَاهَا القُبَلُ ؟
أجابتُ - بلا - *** كَفَاكَ العَزَلُ

الفيستان

قد أقبَلتُ في الموعِدِ *** وشَعَشَعَتِ ألوانُهَا
بالإبتسامِ أَشْرَقَتِ *** فأثمرتُ أغصانُهَا
وَأينعتُ غِلالُهَا *** ولاحَ لي أوَانُهَا
وعينُهَا تَعَنَّبَتِ *** ظمَانَةُ شُطَانُهَا
لكنَّهَا تَمَّعَتِ *** لا بُدَّ لي إذعانُهَا
هيهاتَ أَنْ أُصَدِّقَ *** ما قالهُ لسانُهَا
فالمُهْرَةُ إنَّ حَمَمَتِ *** يَسُوسُهَا فُرسَانُهَا

صورة

أحِبُّ أناسَ الكرامِ بصدق *** ويُعجِبني في الحديثِ الوُفُورُ
بعيدا أظلُّ وحيدا ولكنَّ *** مع الخَلِّ بيدو عليَّ السَّرورُ
أليفٌ لكلِّ أليفٍ وفيَّ *** أطيعُ هواهُ ومهما يُشِيرُ ؟

من العتيق

وقالت كَبُرنا وراحتُ *** سنينُ الهوى يا صديقِي
فقلت لها لا تبالي *** فإن الهوى في العروقِ
وكالخمِر - قالوا *** وأجودُها من خبايا العتيقِ ؟

العمارة

يا ليتَ سُكنى مَغَارِهِ *** لا جَوْرُ جارٍ وجارِهِ
أعرابُ زحفٍ كأنَّا *** ضاعتُ لدينا الحضارِهِ
مهارسُ عندِ رأسي *** ليلى لدقِّ الحجارةِ
أنعمَ به سقْفُ بيتٍ *** عليه جَيْشٌ وغارِهِ
ما الشعرُ أجدى لنفعٍ *** فالرِّيحُ فيه خسارِهِ
بيتا وبيتا بَنيتُ *** عُمرى مَضَى في العبارِهِ

كانون

في مساءٍ مُؤنسٍ *** رَغَمَ بردٍ ومَطَرُ
قد تدفأنا الصِّفا *** وقَطَفنا مِنْ ثَمَرُ
يا لها مِنْ مُتعةٍ *** أذهبَتْ عَنَّا الكِدرُ

حوار

الدَّجَاجَةُ مِنَ الْبَيْضَةِ ؟
 أُمُّ الْبَيْضَةِ مِنَ الدَّجَاجَةِ ؟
 الْجَوَابُ الصَّحِيحُ
 لَدَى الدَّيْكَ
 وَهُوَ يَصِيحُ

على الجمر

رِفْقًا
 بِعَجِينِ الطَّيْنِ
 يَا خَزَافُ
 وَاجْعَلِ الْفُرْنَ
 دِفْقًا وَسَلَامًا

عطاء

رَغَمَ جِذْعَهَا الْخَاوِي
 رَغَمَ سِنِينَ الْقَحْطِ
 أَوْرَاقُهَا خَضْرَاءُ
 وَلَمْ تُخْلِفْ مَرَّةً
 مَوْعِدَهَا
 مَعَ الْمِعْصَرَةِ

الواجهة

الشَّابُّ الْوَاقِفُ

فِي كَسْوَتِهِ الْجَدِيدَةِ
 بِرِبَاطِ الْعُنُقِ الْحَرِيرِيِّ
 بِحِذَائِهِ الْأَسْوَدِ اللَّامِعِ
 وَاقِفٌ... يَدُهُ مَمْدُودَةٌ
 إِلَى يَدِ شَابَّةٍ حَسَنَاءَ أُمَامَةٍ

فِي ثِيَابٍ وَرَدِيَّةٍ

نِصْفٍ نِصْفٍ

الْعَيْنُ فِي الْعَيْنِ

الرِّجَالُ...النِّسَاءُ...الأَطْفَالُ

الْمُنْظَفَةُ.... والحارسُ

إِلَيْهِمَا يَنْظُرُونَ... لَمْ يُحْرَكَا سَاكِنًا

فِي الصَّبَاحِ فِي الزَّوَالِ... والمساءِ

حِينَ انْطَفَأَتْ فِي الْوَاجِهَةِ الْأَضْوَاءُ

وَنَزَلَ بِقُوَّةِ بَابِ الْمَغَاذَةِ

حِينَذَاكَ... حِينَذَاكَ... فَقَطْ

ارْتَعَشَتْ الْأَصَابِعُ

وَتَلَامَسَتْ...

أَصَابِعُ وَأَرْجُلُ

بأصابعها

المرأة تُحِبُّ الرَّجَلَ

قالت جدتي

وبقدميه

يُحِبُّ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ

قلتُ : وكيف يا أُمَّهُ

يا ولدي... قالت

المرأة إذا أَحَبَّتْ

بأصابعها تُطْعِمُهُ وَتَكْسِيهِ

وإذا الرَّجُلُ أَحَبَّهَا

رَغَمَ الْجِبَالَ وَالْوَهَادِ

رغم السَّباخِ

والصَّحراءِ

فِي الْحَرِّ وَالْقَرِّ

يَتَّبِعُ خُطَايَا

فيسعى إليها

حتى يراها

الوشاح

الوشاحُ الموشَى

قَبْلَ اللَّمْسَةِ

إنزاح

وسقطَ مُرْفَرًا كالجناحِ

تَنَاطَرَ مِنْهُ الْوَرْدُ وَالزَّهْرُ

تَفَتَّحَ عَلَى الْمَرْمَرِ

هناك

مَرَّ الرَّبِيعُ بَعْتَةً

فكانَ مَا كَانَ

صارتِ الْغُرْفَةُ

بِساطًا أَخْضَرَ

وكمثل العُشبِ

بَلَّلَهُ النَّدى...

شَمْسُ النَّافِذَةِ

عِنْدَ مُنْتَصَفِ النَّهَارِ

وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا

حَفِيفٌ وَرْدَةٌ

عَلَى بَتَلَاتِهَا الطَّلُّ يَتَلَأَلُ

سَبَقَ شَذَاهَا النَّسِيمَ

فَرَاشَةٌ تَحُطُّ

بساطُ أَخْضَرُ
حَيَّةٌ تَسَابُ فِي الْمَجِيرِ
تَتَلَوَى بَيْنَ الْكَثِيبِ وَالْكَثِيبِ
فَجِيحٌ وَهَجْهًا
قِطَّةٌ مَحْمُومَةٌ الْمُوَاءِ
يَصِلُ... لَا يَكَادُ يَصِلُ
مِنْ آخِرِ الزُّقَاقِ
حَمَمَةٌ مُهْرَةٌ أَعْوَتْهَا الْبَرَارِي
انْطَلَقَتْ جَاحِحَةً ضَابِحَةً
بِلا سَرَجٍ... بِلا عِنَانٍ
سَكَّةٌ مِحْرَاثٍ شَدِيدٍ عَنِيدٍ
يَشُقُّ الثَّرَى نِصْفَيْنِ
وَيُوعِلُ فِي الْعُمُقِ
انْعِطَافٌ سُنْبُلَةٌ انْحَنَتْ
تَهَاوَتْ
اسْتَسَلَمَتْ لِحْدَ الْمِنْجَلِ
انْسِكَابٌ قِطْرَةٌ تَلَوَ قِطْرَةٌ
مِنْ غَيْمَةِ الدَّيَمِ

شَهْدَةٌ تُدَقُّ

تُعَصْرُ فَتَرَشِّحُ

رَقْرَقَةٌ سَاقِيَةٌ

فَاضَتْ سَاحَتْ

فَإِذَا رَعْدٌ وَإِذَا بَرْقٌ

ثُمَّ

عُصْفُورَانِ حَطَا عِنْدَ النَّافِذَةِ

نَفَضَا جَنَاحَيْهِمَا عَنْ زَخَّاتِ الْمَطْرِ

فَانْجَلَى قَوْسٌ قُزْحٌ

فَارِسَتَا

مُهْرَةٌ

اِمْتَنَطَتْ صَهْوَةً فَارِسِهَا

عِنْدَمَا شَدَّتْ عَلَى الرَّكَابِ

وَأَرْخَتْ لَهُ الْعِنَانَ

طَارَ بِهَا

إِلَى سَمَاوَاتِ الْوَجْدِ

وَاحِدٌ اِثْنَانِ

دَخَلَ اِثْنَيْنِ

خَرَجَا وَاحِدًا

عِنْدَمَا تَفَقَّدْتَ عِقْدَهَا

وَهِيَ تُغَادِرُ

وَجَدْتَ رِبَاطَ عُنُقِهِ

بَيْنَ نَهْدِيهَا...

يَوْمَ بَارِدٍ جِدًا

فِي يَوْمِ الصَّبِيحِ

دَنَا مِنْهَا

دَنَا

حَتَّى حَسِبَ دَقَاتِ قَلْبِهِ

مِنْ قَلْبِهَا

فَوَجَدَ أَصَابِعَ أُخْرَى

فِي جَيْبِهَا

تَقَاطَعُ

فِي الْمُفْتَرَقِ

تَشَابَكَتْ خُطَاهُمَا

وَلَمْ يَلْتَقِيَا

عَيْنُ الْحَجَرِ

الْقَلْبُ

الَّذِي كَانَ يَدُقُّ عَلَى وَقْعِ خُطَاهَا

مِنْ صَدْرِهِ سَيَنْتَزِعُهُ

يُقَطِّعُهُ إِرْبًا إِرْبًا

يَنْتُرُهُ مِنْ عَلَى الْجِسْرِ

إِلَى السَّمَكِ

الأصابع

التي كانت تسري إليها

سَيَقُصُّ بِنَانَهَا قِطْعًا قِطْعًا

يُلْقِيهَا عِنْدَ زَاوِيَةِ الزُّقَاقِ

إِلَى الْقِطِّ

العين

التي كانت لا تنام

إِلَّا وَهِيَ بَيْنَ رُمُوشِهَا

سَيَقْتَلِعُهَا

يُمَلِّسُ مَكَانَهَا حَجْرًا

بِالإِسْمَنْتِ

كَيْ لَا تَرَاهَا

وَلَا تَحْلُمُ بِهَا

إِلَى الْمَوْتِ

المشكاة

لِستُ الزَّمانَ سَداهُ قَشِيبُ
فأبلى السَّنينَ وشَبَّ المَشيبُ
على كلِّ رِيحٍ نَشرتُ جناحي
طَوَيْتُ الجِواءَ ورُحْتُ أجوبُ
ويَممتُ وجهي لشرقٍ وغربِ
مَعَ الفجرِ أسري وخطوي دَووبُ
فكمُ من فِجاجِ القِفارِ قطعْتُ
تَوالتُ بي البِيدُ وهي جَدِيبُ
على قابِ قوسينِ كنتُ سَاهوي
وفي غَيْهَبِ السَّفحِ كِدْتُ أغيبُ
ولكنَّهُ اللهُ لَمَّا اسْتَعَثْتُ
أمدَّ يدَ العونِ وهو القَريبُ
بِحَفْظِ الإلهِ اللطيفِ نَجوتُ
وقاصدُ فَضلهِ لَيْسَ يَخيبُ
فُسبحانَهُ اللهُ وهو الرَّحيمُ
هَدانا إليه رسولٌ حبيبُ

نَبِيُّ أَبِي وَفِي حَفِيٍّ
وبالمؤمنين رؤوفٌ لبيبُ
حميدُ السَّجايا كريمُ العطايا
مُقِيلُ الخَطايا أمينُ أريبُ
فصيحُ اللسانِ سديدُ البيانِ
فَمَا مثلهُ شاعرٌ أو خطيبُ
هو المُصطفى فالصَّلاةُ عليه
ومسكُ السَّلامِ وطيبُ سَكيبُ
إلهي أَنلهُ مَقاما حَمِيدًا
وَعَدتُ، صدقتُ فَأنتَ المُجيبُ